١٥٨٧
٥٢١٥٧

روح القدس
في مناصحة النفس

لابن المرزبان

تصوف

بسم الله الرحمن الرحيم

من العبد الضعيف الناصح الشفيق المامور بالنصح
لاخوانه والمشدعليه في ذلك دون اهل زمانه محمد
ابن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي وفقه الله تعالى
الى وليه في الله تعالى ولخيه الركن الوثيق ابي محمد عبد
العزيز بن ابي بكر القرشي المهدوي نزيل تونس ابقاه
الله تعالى محفوظا وبعين الصون والرعاية ملحوظا
سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو واصلي على سيدنا محمد وعلى اله
واسلم تسليما اما بعد يا اخي فان النصح اولى ما
تعامل به رفيقان وتسامر به صديقان وقل ما ترى
اليوم صحبة الا على مداهنة وقد ثبت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما ترك الحق لعمر من صديق
وقال اويس القرني رضي الله عنه لرجل من مراد يا اخا مراد

ان الموت

ان الموت وذكره لم يترك لمومن فرحا وان علم المومن بحقوق
الله تعالى لم يترك في ماله فضة ولا ذهبا وان قيامه
لله بالحق لم يترك صديقا ورياه عن اويس رضي
الله عنه من طريق مخلد بن جعفر عن محمد بن حرير
عن محمد بن حميد عن زافر بن سليمان عن شريك
ابن جابر عن الشعبي عن رجل من مراد عن اويس رضي الله
عنه وكل انسان يقبل النصح من غيره لا من نفسه
الا من وفقه الله فحينيذ يلتذ بسماع معايب
النفس لا سيما اذا ارسلتها يا اخي في مجالسك مطلقة
من غير تعيين تقول لك بان هذا هو الحق فاذا قلت
لها اياك عنيت بهذا الكلام والمومن مراة اخيه وقد
رايت فيك ما اوجب علي ان اقول لك فيه شمخت النفس
وقالت سبحان الله انما انا مراة نفسك رايت في
وتبلى من يقال له هذا لان النفس عميا عن عيوبها
بصيرة بعيوب غيرها فادي نصحك لما في امر واحد

الى ارتكاب محظورات كثيرة من الكذب والنفاق
وقل يا ولدي ان تجد اليوم للناصح من صديق ولقد
قلت في ذلك شعرا

لما لزمت البحث والتحقيقا لم يتركا لي في الانام صديقا
ولعمر الله ما كذبت ولا قلت الا ما وجدت
ويعلم وليي ابقاه الله تعالى اني ما عاشرته ايام
اقامتي عنده الا بالمناصحة حتى ذكر لي يوما على
العشاء وقال لي مواجهة انك كثير الانتقاد واجنح
على تمسيلة ابرهيم بن ادهم ثم استشهد بقول
القايل وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان
عين السخط تبدي المساويا فاعرب له وفقه
الله ان ذلك مقام من احبك لنفسه واما من احبك
لك فلا سبيل ولما كان حب الله ايانا لنا لا لنفسه
بهنا على معايبنا واظهر لنا نقايصنا ودلنا على
مكارم الاخلاق ومحامد الافعال واوضح لنا ما بها

ورفع

ويرفع لنا معارجها ولما احببناه لانفسنا ولم نتمكن
في الحقيقة ان نحبه له تعالى عن ذلك رضينا
بما يصدر منه مما لا يوافق اغراضنا وتجه انفسنا
وتكرهه طباعنا والسعيد هو الذي رضي بذلك
منه تعالى ومن سواه يضجر ويتسخط فنسال الله
تعالى العافية في ذلك لنا وللمسلمين وقد فرت
يا اخي جعلني الله وايالك من الفايزين في زمانك
هذا بخلال لم يقدر ان اراها من غيرك منها
معرفتك بمرتبة العلم واهله وعلم تعريجك
على الكرامات والاحوال ومنها انقيادك للحق
وتواضعك له ونزولك اليه عند من وجدته
سواء كان ممن تلحظه العيون ام لا يوبه له
ولم تلحظ منزلتك الدنيوية من تعظيم
الناس لك وتقبيلهم يدك واتيان السلاطين
الى بابك وهذا غاية الانصاف ثبتك الله ومنها

قولك فيما لا تعلم لا اعلم وفيما تعلم احب ان اسمعه
من غيري فقد حزت والله يا ولي هذه الخصال
التي تتطاير دونها رقاب الرجال والمقام الذي
لا تغيره الاحوال ولا تزيده حسنا ووضاءة رواتب
الاعمال ثم تحتك الذي لم اره من غيرك في معرفة
الانام والزمان واعتقادك انه من فروض الاعيان
من اعجب ما سمعته الاذان وتسامرت به الخلان
وسارت به الركبان ثم ما وهبك الله من الصولة
والقوة على الفقهاء بدلايل المكارم والفتوة
الجارية مع براهين النبوة واما اهل زمانك
اليوم يا ولي فكما قال الحكيم ابو عبد الله محمد
ابن علي الترمذي رحمه الله صعب ظاهر دعوى
عريضة فاول ما وصلت الى هذه البلاد ساءلت
عن اهل هذه الطريقة المتلي عسى اجد منهم نفحة
الرفيق الاعلى فملت الى جماعة جمعتهم خانقاة عالية

انينا

البنا واسعة الفنا فنظرت الى معناهم المطلوب
ومبناهم المرغوب تنظيف مرقعاتهم بل مشهراتهم
وترجيل لحاهم غير انهم يدعون ان اهل المغرب اهل
حقيقة لا طريقة وهم اهل طريقة لا حقيقة
وكفى بهذا الكلام فسادا اذ لا وصول الى حقيقة
الا بعد تحصيل الطريقة وقد قال الامام المقدم
والصدر المبرز ابو سليمن الدارني رحمة الله عليه
وانما حرموا الوصول الى الحقيقة بتضييعهم
الاصول وهي الطريقة وقد شهد على انفسهم
بفراغهم من الحقيقة فهي شهادتهم بعينها انهم على غير
الطريقة وهاتان وجهتان منهم وهم لا يشعرون
فالزمان يا ولي اليوم شديد شيطانه مريد
وجباره عنيد علمه سوء يطلبون ما يا كلون
وامراءه يحكمون بما لا يعلمون وصوفية صوف
باعراض الدنيا موشحون عظمت الدنيا في قلوبهم

فلا يرون فوقها مطلبا وصغر الحق في انفسهم فاعجلوا
عنه هربا حافظوا على السجادات والمرقعات والمتهرات
والعكاكز واظهروا السجاد المزينة كالعجايز
اطفال صبيان الاحلام لا علم عن الحرام يردهم
ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصدهم اتخذ واطاهر
الدين شركا للحطام ولا زموا الخوانق والرباطات
رغبة فيما يأتي اليهما من حلال وحرام وسعوا
ارداهم وسمنوا ابدانهم فوالله ما ارا هم الا كما حدثني
غير واحد عن القاضي ابي بكر بن العربي المعافري
قال حدثني المطهر سعد بن عبد الله الاصبهاني
قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا محمد
ابن احمد بن علي قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا
مسلم بن ابراهيم قال حدثنا بشر بن مطر بن حكيم
ابن دينار الفطيمي قال سمعت عمرو بن دينار يحدث
الزبير يحدث مالك بن دينار قال حدثني شيخ من الانصار

يحدث

بحديث عن سالم مولى ابي حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاء باقوام يوم
القيامة معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى
اذا جي بهم جعل الله اعمالهم هباء ثم قذفهم في النار
فقال سالم يا رسول الله بابي انت وامي حل لنا هؤلاء
القوم حتى نعرفهم فو الذي بعثك بالحق اني
اخوف ان اكون منهم فاديا سالم اما انهم كانوا
يصومون ويصلون وفي حديث اخر وكانوا
ياخذون وهنا من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض
لهم شيء من الحرام وثبوا عليه فادحض الله عز وجل اعمالهم
فقال مالك بن دينار هذا والله النفاق فاخذ
المعلى بن زياد بلحيته فقال صدقت يا ابا الخير
والله يا ولي لورايتهم في صلاتهم ينقرونها وفي
صفوفهم لا يقيمونها يجعل احدهم يده وبين

صاحبه في الصف قد رمايدخل فيه الف شيطان
ثم اذا جيت اتشد ذلك الخلل تراهم قد قطبوا وجوههم
فان غفلت ووطيت سجادة احدهم لكمك لكمات
منك وقد يكون فيها حتفك وهذه واشباهها
هي الطريقة التي اهل زمانك عليها ويرحم الله ابا القاسم
القشيري حيث ادرك من تحلي بحلية القوم في ظاهر
وتعري عنهم في باطنه فانشد فيه

اما الخيام فانها كخيامهم واري نساء الحي غير نسائها
وهذا الذي قد اشترك معهم في الزي الظاهر
واما اليوم فلا خيام ولا نساء باجماع من القوم ان
الموت الاحضر عندهم طرح الرقاع بعضها علي بعض
وذلك شعارهم رضي الله عنهم فقام هؤلاء فقالوا
انما لنا لبس مرقعه خاصة ولم يلحظوا ما اريد بها
فتانقوا في الثياب المطرحه والاعلام المشهره وخاطوها
علي وزن معلوم وترتيب منظوم تساوي ما لا وائد

عليها

عليها ثيابا وسموها مرقعة فرحم الله سيد هذه الطريقة
ابا القسم الجنيد حيث انشد لما راي فساد الحال اهل التصوف
قد مضوا صار التصوف قد مخرقه صار التصوف ركوة
وسجادة ومذلقه صار التصوف صيحة وتواجدا
ومطبقه كذبتك نفسك ليس ذي سنن الطريق
الملحفه والله ما اهل الطريق كذا وما كان
الطريق الا بالقصود في مرابض الكلاب مجاهدة
وتحمل الاذي وكفه رياضة والرحمة والشفقة
والعطف علي الفقراء والمسلمين كافة تحققا ومعرفة
اين هم من صفة اهل الله كما نعتهم الطايفة العالية
رضي الله عنهم علي ما حدثنا ابو محمد بن حيي قال
حدثنا ابو بكر بن ابي منصور ح وحدثنا ابو الفضل
احمد قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا ابو الحسين
احمد بن محمد بن مقسم قال حدثنا عباس بن يوسف
قال حدثني محمد بن عبد الملك قال قال عبد الباري قلت

لذي النون المصري رحمه الله صف لي الابدال قال
انك تساءلني عن دياجي الظلم لاكشف لك عنها يا عبد الباري
هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم لمعرفتهم
بجلاله فهم حجج الله تعالي علي خلقه البسهم الله النور
الساطع من محبته ورفع لهم اعلام الهداية الي موصلته
واقامهم مقام الابطال لارادته وافرغ عليهم الصبر
عن مخالفته وطهر ابدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب
اهل معاملته وكساهم حللا من نسج مودته ووضع
علي روسهم تيجان مسرته ثم اودع القلوب من ذخاير
الغيوب فهي معلقة بمواصلته فهمم اليه سايدة
واعينهم بالغيب اليه ناظرة اقدامهم علي باب النظر
من قربته واجلسهم علي كرسي اطباء اهل معرفته ثم قال
عز وجل لهمدان اتاكم عليل من فقدي فداوه او مريض
من فرقي فعالجوه او خايف مني فامنوه او امن مني فحذروه
او راغب في مواصلتي فمنوه او راحل نحوي فرودوه

اوجبان

اوجبان في متاجرتي فشجعوه او ايس من فضلي فوعدوه
او راج لاحساني فبشروه او حسن الظن بي فباسطوه
او محب فواطيوه او معظم لقدري فعظموه او مسي
بعد احسان فعاتبوه او مشتر شد نحوي فارشدوه
الي اخر القصة علي ما ذكرناه في كتاب البغية لنا مستوفا
فهذه احوال العارفين يا ولي وهكذا تكون عمارة القلوب
وَاَمَّا اَهْلُ زمانك فوالله لو اطلعت عليهم لرايت
ان نظرت الي وجوههم عيونا جامدة متحركة غيرها
وان نظرت الي نفوسهم رايت نفوسا سامدة وان
نظرت الي قلوبهم رايت قلوبا لاهية من العمارة العلوية
والقدسية خالية علي عروشها خاوية لجاما
لاسود ضاريه ومرابض لذيابه عاويه
نسال الله تعالي عند رويتهم العافية اين هم
يا ولي من قوم وصفهم ابو الفيض حيث قال
ان لله لصفوة من خلقه وان لله لخيرة قيل يا با

المنيض ما علامتهم قال اذا خلع العبد الراحة واعطى
المجهود في الطاعة واحب سقوط المنزلة ثم قال
منع القران بوعده ووعيده مقل العيون بليلها
ان تهجع فهموا عن الملك الملك الكرام كلامه فهماً
تذل له الرقاب وتخضع فقال له بعض من كان
في مجلسه من هؤلاء القوم يا ابا الفيض
رحمك الله قال ويحك هؤلاء قوم جعلوا الركب
لجباههم وسادا والتراب لوجوههم مهادا
هؤلاء قوم خالط القران لحومهم ودماءهم
فعزلهم عن الازواج وحركهم بالادلاج فوضعوه
على اقيدتهم فانسرحت وضموه الى صدورهم
فانشرحت وتصدعت همهم به فكدحت فجعلوه
لظلمتهم سراجا ولسبيلهم منهاجا ولجنتهم ايلاجا
يفرح الناس وهم يحزنون وينام الناس ويسهرون
ويفطر الناس ويصومون ويامن الناس ويخافون

فهم

فهم خايفون حذرون وجلون مشفقون
مشمرون يبادرون من الفوت ويستعدون
للموت الى اخر القصة كما حدثناه ابو الحسين علي
ابن موسي سنة اربع وتسعين وخمسماية قال
حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا سعد بن عبد الله
قال حدثنا حمد بن احمد قال حدثنا احمد بن عبد الله
قال حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن محمد بن مصقلة
قال حدثنا ابو عثمان الحياط عن ابي الفيض ذي النون
ابن ابراهيم المصري وهو كما علمت يا ولي من ساداتنا
فهذا وصفه لاولياء وبهذا حلاهم وهكذا
شاهدهم وراهم ولقد لقيت بهذه البلاد من
يلبس سراويل الفتيان ولا يستحي في ذلك
من الرحمن لا يعرف شروط السنن والفرايض
ولا يصلح ان يكون خديما في المراحيض ومع هذا
يا ولي فهم والله الصدف الذي تخفى الدرر

والسياج على الروضة ذات الزهر يدخل بينهم الصادق
والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك ويتهمل
فانه يحمل على ما هم عليه لاشتراكهم في المسكن وما
بينه وبينهم معاملة في شيء ولقد وقع بيدي منهم
بمصر في الخانقاة بالقاهرة كمل يقرب ان يكون
رجيلا لا باس به ففرحت به لما اجد غيره واجتمعت
مع شيخ يدعي فيهم شيخ الشيوخ بازيل هكذا قال لي
بنفسه ورايته يعطي النصف من نفسه للمتكلم
معه رضي الله عنه فزعم ان ليس لله في الغرب
من يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه فاردولك
ان لا يشافهه بخطاب ولا يتعرض اليه ثم رايت ذلك
قاصمة الظهر وقارعة الدهر فابدينا له يسيرا
مما وهبك الله من الاسرار ثم اعقبناه ببعض احوال
سيدنا ابي مدين خلاصة الابرار فبقي مبهوتا بما
سمع وقال ما تخيلت ان يكون مثل هذا في بلاد المغرب

ثم القى

ثم القى عليه بعض اصحابنا مسيلة من الحقايق الابية
المتوجهة على ايجاد جهنم فوالله ما زاد على ان قال
لا ادري شيئا وانصف من نفسه واعترف بنقصه
وهدات شقاشقه وطفيت بوارقه فقلت له هذا
حالك معي وانا انقص حظا واحقر قدرا من ان اذكر
فيهم او انسب اليهم فكيف بك لو لاحظت الكبراء
والسادة النبلاء الكاينين بالمغرب الغرباء فسلم
واستسلم وحمدت الله على ما الهم وعلم واما اهل
السماع والوجد في هذه البلاد فقد اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا لا تسمع الا من يقول لك رايت الحق وقال
لي وفعل وصنع ثم تطالبه بحقيقة صحيحا او سر
استفاده في شطحه فلا تجد الا لذة نفسانيه وشهوة
شيطانية يصرخ على لسانه الشيطان فيصعق
مادام المغرور والاخر بشعره ينهق فلا تشبههم الا
براعي غنم ينعق بغنمه فتقبل وتدبر بنعيقه

ولا تدري فيماذا ولالماذا فواجب علي كل محقق
في هذا الزمان ممن ينظر و يقتدي به المريد الضعيف
ان لا يقول بالسماع اصلا و يقطعه قولا فصلا
وقد اوضحنا مقامه لاهل هذه البلاد وما يتطرق اليه
من الفساد واحتجوا علينا باحوال من سمع من الشيوخ
في الرسالة القشيرية وغيرها فاوضحنا مبهمها واعربنا
معجمها فاقروا بنقصه في مراتب الوجود فمنهم من عدل
ومنهم من قام فيه علي معرفته بنقصه وليعلم وليي
وفقه الله تعالي اني لما قررت بالحرم الشريف ما ذكرته
لك في حق المستبين للصوفية وفي احوالهم ثقل المكي
ذلك علي شخص فقال ما دعاه الي هذا والاعراض عن
هذا كان احسن وما اشبه هذا الكلام فزاد عندي
اعتراضه تقوية ان هذا هو الحق لكونه ثقل عليه
ولقد عمي هذا القايل عن الاصول التي استندت
اليها في فعل هذا وهو يسلمها وقد قرعت سمعه غير مرة

ولم

ولم يعتب عليهم بل استحسن ذلك فلما وقع ذلك الذم
في اهل زمانه واي ان ذلك فضولا لكونه في ذلك الزمان
فخاف ان يتطرق اليه الذم في نفسه فحزن ولو
انصف لبحث عن نفسه واما الاصول التي استندت
اليها في ذلك فكثيرة جدا روينا عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال يوم فتح مكة في القرن الفاضل
لما فقد عقد من بعض اهله تاوه وقال ارتفعت
الامانة اليوم من بين الناس وحكم بتلك النازلة
الواحدة علي الزمان ذكره في السير في غزوة فتح مكة
والاصل الاخر بنته عايشة رضي الله عنها لما نظرت
الي زمانها واهله وما هم فيه من البخل والحرام تاوهت
وقالت يرحم الله لبيدا حيث يقول ذهب الذين يعاش
في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب ثم قالت
كيف به لو ادرك زماننا فذمت زمانها واهله وقد
روينا عن غير واحد عن ابن القشيري وعن الغافي كلاهما

عن القشيري رحمه الله انه قال في رسالته يذم
اهل زمانه وقد سمعها هذا المعترض علي واستحسن
ذلك منه ثم قال لم يبق في زماننا من اهل الطريقة
الا اثرهم اما الخيام فايفا كخيامهم واري نساء الحي غير
نسايها حصلت الفترة في الطريقة لابل اندرست
الطريقة وذمهم باشد الذم في اول الرسالة ولتداولها
بين ايدي الناس لخبرنا عن حكاية قوله ورويناها
عن ابي حامد وغيره عن ابي المغيث في كتاب المقطعين
له من حديث ابي المهلب قال مررت بالساحل فرايت
شاتا قد احتفر لنفسه حفرة في الرمل فسالته فقال
وقال يذم اهل زمانه توعرت السهل وقل السالكون
لها قد افترشوا الرخص وتمهدوا الزلل واعتلوا
بزلل الماضين الي مثل هذا الكلام ثم قام فمشى علي الماء
حتى غاب عني رايت قط هذا يتفق لمن تكلم فيما
لا يعنيه ورويناها عن غير واحد من حديث عبد

الرحمن بن الحسن عن هرون عن ابي معوية عن الاعمش
عن ابي صالح قال لما قدم اهل اليمن زمان ابي بكر وسمعوا
القران جعلوا يبكون فقال ابو بكر رضي الله عنه هكذا
كنا ثم قست القلوب وثبت ايضا تقريع النبي صلي
الله عليه وسلم لاصحاب المعذبين بمكة علي اسلامهم
ومنهم خباب رضي الله عنه وقاسى بلاء شديدا
من اجل اسلامه قال رضي الله عنه شكونا الي النبي
صلي الله عليه وسلم ما نلقاه من البلاء وقلنا الا تدعو
الله لنا الا تستنصر لنا فجلس محمرا وجهه ثم قال
والله من كان قبلكم ليوخذ الرجل فيوضع المنشار
علي راسه فيشق باثنتين ما يصرفه عن دينه
ايصرفه عن دينه شي يا ايها المعترض هذه
الاصول التي استندت اليها في ذم اهل وقتي لاخبرني
الله معهم ولا اماتني علي حالتهم هلا كنت ناصري

في قولي هذا وتعرف انه الحق وان اليوم الحال علي ما وصفنا
وكنت ناتيني باكيا علي نفسك وانا ايضا كذلك عسى الله
يرحمنا الارضيت لنفسك ان تكون منافقا مداهنا
وللمداهنين اماما والله لا ارضي بهذه الحالة فتب
الي الله وارجع اليه فانه يرجع اليك ويقال نعم
ماتما ومناحة علي التقصير في العمر اليسير وعلي
الاشتغال بالنزهات والفرح بالخزعبلات بل
اضل الاباطيل ونقول والله انه كل من نقل عليه هذا
الكلام فهو تلك الصفة التي وصفنا ولهذا قلق
ولو كان بريا منها سكن كما سكن عند ذكر نادم السراق
والقطاع واشباههم ولما كان له في هؤلاء مدخل
فرالي الاعتراض ليزداد من الله بعدا في رده الحق
وليس اعتراضه علينا في هذا باول دفع جري علي طلل
فانه لم يزل ابدا كل من تكلم في معايب النفس ولحوالها
ويبدي نقايصها ويذم شانها علي التعيين وعلي غير

التعيين

التعيين في كل زمان مذموما في زمانه لعدم موافقة
اعراض النفوس فاذا انقرض زمانه ومات ونشات
طايفة اخري بعده عند ذلك يعرف قدر ما جاء به
ويقال قال فلان رضي الله عنه هكذا كان الناس
ثم اعرف ولي ابقاه الله تعالي بما طراء بيني وبين نفسي
رايت نفسي في هذا البلاد مسجونة مقهورة فاني كما
يعلمه ولي ممن يقول بوجودها ولا يصح عندي ابدا
موتها عن صفاتها المعرفتي بحقايقها ومكانها ولما
رايت الله تعالي قد فتح الي قلبي باب الحكمة واجري فيه
بحارها وسبح سري في بحبها حتي اني والله لا انظر
الي معظم البحار اذا اشتدت عليه الرياح الزعازع فعلا
موجه وارتفع دويه ثم انظر الي تموج بحر المعارف
والاسرار في صدري فاجد معظم ذلك البحر بما
وصفناه من تلاطم الامواج واشتداد الرياح
ساكنا لا حراك به عند تموج بحر الحكمة في صدري

واصطفاقه لاسيما في مكة المشرفة فداخلني من ذلك
رعب شديد وجزع عظيم وخوف متلف فعزمت علي
قطع الميعاد وان لا اقعد للناس فامرت بالقعود
والنصيحة للخلق فسرا وحتما واجبا فقعدت رفيع الكلام
مصلت الحسام ثم اخلوا بنفسي حيث مسكني فاذن
المواهب بالحال التي انا عليها وفيها فلا اجد بينهما
نسب يوبط ولا سبب يضبط فخفت والله باولي
مكر الله بي واستدراجه اياي فخلوت بنفسي وقد
داخلني من ذلك لا يعلمه الا الله تعالي ولا اجد طريقا
ادخل منه لتمحيص نفسي وقد انسدت علي المسالك
بفنون الحقايق الاول والمعارف الي ان لطف الله بي
برويا رايتها وجدت بها الظفر علي نفسي واقامة
الوري عليها وذلك اني رايت في منامي كاني دخلت الجنة
فلما حصلت فيها ولم اكن رايت نارا ولا حشرا ولا حسابا
ولا شيأ من اهوال القيمة وجدت في نفسي راحة عظيمة

لا يقدر

لا يقدر قدرها وسرورها وحمدت الله تعالي فلما
استيقظت علمت ان في حالي بعض اختلال وان نفسي
ادعت فوق حالها من جملة ما اعطاها الله من العلم
ولو كانت متحققة بالحق تحققا عقليا مقدسا
الاهيا يغنيها عنها لم تلتذ بدخول الجنة لا عقلت
الراحة واشغلها التنزه في جلال الله عن النظر الي
راحتها والتفانها الي بقايا تهامن اهوال الوعيد
فارادت تقديم علي الحجة القاطعة من جملة تقسيم
الحقايق الانسانية ومراتبها فلم اسمع لها وقامت
حجتي عليها واذنتها بقصورها وعظيم دعواها
في شيء هي دونه وحمدت الله الذي اظفرني بها
فقلت لها يا نفس وعزة من جعلك علي المخالفة
وجعلك محلا لكل وصف مذموم لا اتركك علي
دعواك حتى اعرض لحوالك كلها علي كتاب الله
تعالي وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم فان وافقت

ذلك ولم اجد منك خللا سلمت لك فيما اردت ان تقيمني على
من سلطانك والله تعالى يقول لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه
كن انت المحدث اذا سمعته يقول يا ايها الذين امنوا
ان وجدتك دون ذلك فانا الطف بك وارحمك بان
امشي بك على احوال اهل الصفة الذين تنتسبين
اليهم وعلى احوال الصفوة من الصحابة الاعلام فيهم
فان خرجت مع واحد منهم في حال ما فانا انزلك معه
وارضى عنك وان لم اجدك مشيت بك على تابعيهم
على نحو ما فعلت بك مع الصحابة فان قصرت عن احوالهم
مشيت بك على تابعي تابعيهم وتابعي تابعي تابعيهم
فاما ان تقفي مع واحد منهم واما ان تقصري عن شاوهم
فالنار اولى بك واجعل حكمتك ومعرفتك كدرهم زايف
عند صيرفي ناقد فقالت لي وقالت بعض حق اما النبي
عليه الصلاة والسلام فلا اعرض حالي مع حاله ادبا

معه

معه فان فلك النبوة ليس لنا فيه قدم ولا تقوم لك
به على حجة فانه البحر الذي يغترف منه الخاص
والعام فان شددت علي به رخصت انا على نفسي به
وتتعارض الحج وكل سنة وانا اسقط لك الدعوى
من اول وهلة واهجم على الرخص واتخذها سنة
كما وردت واقنع بالنجاة من النار خاصة واحرمك
التنزل في المنازل العلا فيما بقي من عمرك وكذلك
القران فانه البحر الاعظم الذي لا يدرك قعره
اذ ليس له قعر فيدرك ولا ساحل فيبلغ فيه
هلك الهالكون ونجا المفلحون قال الله تعالى يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا تالله لو عرضت الملايكة
والنبيون والمرسلون اجمعون احوالهم على اية من
القران على حد ما يعلمه الله من اسرارها اودع فيها من الغيوب
لبقي الكل الى جانبها كلا شيء عندها لقد في اول اية منه
وهي قوله تعالى الذين يومنون بالغيب يتيه العالم

اسفله واعلاه لا يعرف طريقه ابدا ولا يفي احد
بحقيقتها فان في الغيب امورا لو بدا منها لمحة بارق
لاعلى عالم مشاهدة من العالم واقواه ايمانا لتردد فيها
واتهم ايمانه فهم جهلوا الاسماء فما ظنك بما تنطوي
عليها المسميات من المعاني وذلك لعلو الامر عن مراتب
العقول وانفراد الحق بالخلق والايجاد دون الخلق ولهذا
قال الله تعالى الا يعلم من خلق ولما يكن لنا خلق لم يكن لنا
علم فما اعطانا فمنة منه وعلمه لا يتناهي فليس بناضاق
منك ان تعرض حالي على كتاب الله الاقوى الاقهر ولكن
حسبك من دون القران والنبوة من المومنين فخذ
معي في مراتب الولاية وانا المنقادة السميعة السهلة
المطيعة ارجع معك على بالائمة ان قصرت وانصفك
من نفسي ان احصرت ولا تبقى في محل الغبن والخسران
فانك انا كما انا انت فلست غيري ولست غيرك ومالك
علي حجة وقد اعطيت يدا لانقياد في التحميس والاختيار

فتعجبت

فتعجبت والله من نفس تنقاد لهذا المقدار فبلوت
كلامها وما جات به فوجدتها قد انطوت على مكر
وخداع وامر هايل لا يستطاع وقد شابت الامر
بالشرك وابطنت الحرب في السلم فتعاميت عنها
في ذلك وحررت نفسي في المناظرة معها في المناظرة
ولم انتق لها من احوالهم الا ما لم يخطر لها على بال
ولا اتصفت به في حال وعدلت عن كل حال رايت
لها فيه بعض اشتراك ولو علمت اني لجد وليا من اوليا
الله تعالى لم يمتزعنها بحال البتة لم اناظرها باحوالهم
ولا اخذت في مناقضتها ابتداء في سهولة انقيادها
واظهار نصيحتها وتركتها بتعرضها لمعرفتي بنقصها
وانها تعجز عن ذلك فقلت لها هات اخرجي اسني
ما تدعيه واعلي ما تحفظ به وانا اعرض عليك اولا حال
اهل الصفة وما كانوا عليه مجملا من غير تفصيلهم
باسمائهم رغبة في التخلص في اسرع حال قالت

قل قلت لها حدثنا محمد بن عيسوب قال حدثنا ابو بكر
ابن عبد الله قال حدثنا سعيد قال حدثنا ابو الفضل
قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا ابو بكر بن
مالك قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال
حدثني وكيع قال حدثنا فضيل بن غزوان عن ابي
حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رايت سبعين
من اهل الصفة يصلون في ثوب فمنهم من يبلغ ركبتيه
ومنهم اسفل من ذلك فاذا ركع احدهم قبض عليه مخافة
ان تبدو عورته والله ما اجتمع لهم ثوبان ولا حضر
لهم من الاطعمة لونان ناشدتك الله يا نفس هل كنت
قط افقر منك الان في حرم الله تعالى فقال لا فقلت
لها الحمد لله تري لك قميصا وازارا وسراويل وجبة
وعمامة ونعلا وبردة وخبزا نقيا وكحاطريا وحلوا
ويخدمك الروسا ويمتثل امرك تقولي افعل فيفعل
تقول لا تفعل فلا يفعل اين انت منهم الي اهل هذه

الصفة

الصفة ماتوا والله بحوائجهم في صدورهم
علي ما رويناه من حديث سليمان بن احمد عن هرون
ابن ملول عن ابي عبد الرحمن المقبري عن سعيد
ابن ابي ايوب عن معروف بن سويد الخزاعي عن
ابي عن ابي عسانة المعافري عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيهم
فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره يموت
احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء
اصبر بهذا عن الله عنهم يا لله يا نفس حصلت
في هذا المقام قالت لا والله قلت لها فلست منهم
اسخي من الله وارجعي علي عقبك ولا تطاولي لقوم
لست منهم في شيء فقالت علي بغيرهم فليس لي هنا قدم
قلت لها فهذا عمار بن ياسر روينا من حديث احمد
ابن جعفر بسنده عن عمار رضي الله عنه انه قال
وهو يسير علي شط الفرات اللهم لو ان ارضي لك عنى

ان اتردي فاسقط فقلت ولو علمت ان ارضيك
عني ان القي في هذا فاغرق فيه فعلت ناشدتك الله
يا نفس هل خطر لك هذا قط في رضي الله لا تبغي
به بدلا قالت لا والله فانتقل بي عن هذا قلت لها نعم
هذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه روينا بالسند
المتصل اليه انه قال الاجداد المكروهان الموت والفقر
وايم الله ان هو الا الغني والفقر وما ابالي بايهما ابتليت
ان كان الغني ان فيه للعطف وان كان الفقر ان
فيه للصبر ناشدتك الله يا نفس هل عاملت الله
قط من عرك بمعاملة اثمرت لك ان تقطعي على الله بمثل
هذا وتامني من الفتنة في الغني والكفر في الفقر قالت
النصف اما القطع فلا انتقل بي عن هذا فقد ارضي علي
قلت نعم هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه روينا
بالسند المتصل اليه انه لما اسلم قال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا عمر استره قال رضي الله عنه قلت

والذي

والذي بعثك بالحق لاعلنه كما اعلنت الشرك ناشدتك
الله يا نفس هل قمت لي قط في دين الله تعالى حامية
عنه بامر بمعروف تعين عليك او نهي عن منكر
في موطن دونه السيوف الحداد وعدم الناصر يغلب
فيه علي ظنك انك تقتلي فيه قالت لا والله وانما
قاربت هذا المقام ولكن بسياسة وطنت بها
نفوس الاعداء بحيث ان غلب علي ظن الامن والعافية
في دمي قلت لها فارجعي قالت نعم هات غيره قلت هذا
ابو عبد الله ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
روينا عنه بالسند الصحيح انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من يتقبل لي واحدة تقبلت له
الجنة قال انا يا رسول الله قال لا تسال احدا شيا
فكان رضي الله عنه ربما سقط السوط من يده
وهو على بعيره فلا يسال احدا ان يناوله اياه حتى
ينزل اليه وياخذه ناشدتك الله يا نفس هل

قدمت في مخاطبتك هذا الاقدام على امر مجهول ثم لو
اقدمت عليه هل كنت تفي به هذا الوفاء ولا تجنح الى
تاويل فيه لحصولك في مقامك انت فيه بحكم التخيير
قالت كل لم يكن مني قلت لها فلا مع الاحرار ولا مع الموالي
فصغرت وقالت انتقل بي عن هذا قلت نعم هذا عثمن
ابن عفان رضي الله عنه روينا بالسند الصحيح عن
شرحبيل بن مسلم ان عثمن بن عفان رضي الله عنه كان
يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فياكل الخبز
والزيت ناشدتك الله هل فعلت هذا مع اصحابك
قط اترتبهم باللطيف واستاثرت بالخشن فقالت
لا والله بل كنت على احد ويمين معهم ان لم يكن عندي طعام
غير ما جعلت بين ايديهم شاركتهم فيه وان كان عندي
ارق منه اكلت وحدي ذلك مثل الحلوا والخشكان
وغير ذلك واقول هذا غذاء الين لي والبس على نفسي
بهذه النزهات حتى لا انغض به عند اكله واقول

هذه

هذه الاخوان في مقام التربية فينبغي ان لا ازرع
حب الشهوات في قلوبهم باطعام لهم مثل هذا ومقامي
لا يوثر فيه هذا الطعام فلا باس بتناولي اياه
فاكله على هذا الحاد وقد عميت عن مطالبة الحق في موازنة
المعاشرة وادناها ان اشاركهم في خشونتهم لما عرفه
من تاثير الحقايق ولا شك ان عثمان رضي الله عنه
ما فعل هذا في بدايته فنجد عنه مندوحة وانما فعل
هذا بعد تمليك قلت لها بارك الله فيك يا نفس
اذا انصفتيني قالت الحق احق ان يتبع هات غيره قلت
لها نعم هذا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه باب
مدينة العلم النبوي وصاحب الاسرار وامامها
روينا بالسند الصحيح عن ضرار بن ضمرة الكندي
قال اشهد بالله لقد رايت عليا في بعض مواقفه
وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه يتمثل في محرابه
قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين

فكاني اسمعه الان وهو يقول يا دنيا يتضرع اليه
ثم يقول للدنيا إبي تغررتي إلي تشوفتي هيهات
هيهات غري غيري وقد بتتك ثلاثا فعمرك قصير
ومجلسك حقير وخطرك كثير اواه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق رويناه من حديث
نوف البكالي قال رايت علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه خرج فنظر الي النجوم فقال يا نوف ارا قد
انت نائم قلت بل رامق يا امير المومنين
فقال يا نوف طوبي للزاهدين في الدنيا الراغبين
في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها
فراشا وماءها طيبا والدعاء والقران دثارا وشعارا
قرضوا الدنيا علي منهاج عيسي عليه السلام يا نوف
تحتوي عليها هذه الالفاظ الرايقة البليغة ليس
لها سواحل ناشدتك الله يا نفس هذا علي رضي الله عنه
علي تمكنه فيما تدعيه من المقام والحال قد علم المقام

وعمله

وعمله واحكمه ووفي الحقايق حقها علي اتم الوجوه
ولم يجنح الي تلونات الاحوال كما فعلت انت واكثر
العارفين في زمانك الذين انبسطوا بعد قبضهم
وانسوا بعد هيبتهم وجمعوا المال بعدما كانوا رموا
به فرجعوا فرجع عنهم فتخيلوا انهم في حال وهم
في الغايت انظري يا نفس تمكنه في المعارف وتبرزه
في صدور المواقف وضربه بيده الي صدره فيقول
ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وهذا
عمله في خلوته يخاطب دنياه بلسان مولاه توحيدا
مكملا وتمييزا محققا لم يخلط بين الحقايق ولا داخل
الرقايق بعضها علي بعض احكم الحال والمقام وعلم
انها ليست بدار مقام فعاملها معاملة الراحل
فعل الحكيم الحازم لم تجبه مخاطبته لدنياه بلسان
الهجر والقلا وتحسر علي قلة الزاد وبعد الطريق
وذكر الوحشة بعد تحصيل الانس نبيطه الدارين

على منهاج من وجد شيا من غير شهوة فلم يعلق بقلبه
كون ولم يحجبه ذلك كله عن تحققه في المشاهدة بل
ذلك تمكين علي تمكين حيث اعطى الموطن حقه وانصف
ربه ونفسه ودنياه واخرته فبقي حرا في وقته
الى كل ذي حق حقه في نفسه انشدك الله يا نفس
علي معرفتك القاصبة ومشاهدك الدانية هل
صاحبت هذا الحال استصحاب هذا الامام قالت
لا والله انما هي بوارق تلمع واهلة تطلع في اوقات دون
اوقات والغالب الشتات بل ندعي ومن رابت من
المشيخة التصرف فيها والاخذ من طيباتها من جهة
حقايق الايجاد السلبي والاستخلاف الذي صح
لي وهو نقص في الحكمة حيث لم اكن مثل علي رضي الله عنه
بحكم الموطن والله مالي شبه الا من غاط في المسجد
وصلي بالمرحاض وهكذا كل من وسع علي نفسه في الدنيا
من عاد ودون فالكل والله تافه وفي النهاية تائهة انا الله

وانا اليه

وانا اليه راجعون لولا اني اريد ان اقف علي احوال
هذه السادة لطويت معك بساط المناظرة وعدلنا
عن هذه المحاضرة فقد رماني والله هذا الامام بداهية
ما اريد لها ناهية وقاصمة ما اري لها عاصمة وقد
اسلمت لبرهان العلم واستسلمت لسلطان الحكم
ومن مثل علي وهذا كلامه لولم ينبه لغفلتنا عن شرف
منزلته الا بسكون الحصي في كفه لكان ذلك تنبيها لكل
قلب نبيه فيا سوء ما كنت فيه جزاك الله عني خيرا
زدني زادك الله حكمة وايمانا وحفظا وبيانا قلت
لها نعم هذا الذي بشرت غير مامرة انك في مقامه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه رويناه باسناد الصحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه خرج حين توفي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابي عمر
ان يجلس فقال اجلس يا عمر فتشهد ابو بكر ثم قال

اما بعد فمن كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا
قدمات ومن كان منكم يعبد الله عز وجل فان الله حي
لا يموت ثم تلا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
فسكن جاشهم بالقران وهو لم يزل ساكن القلب مع
الرحمن ناشدتك الله يا نفس هل حصلت بالسر
الذي تدعي انه قد حصل لك من الحق حالا ومقاما من
تعظيم الله ما علمت به تعظيم من عظمة الله من جهة
تعظيم الله اياه ثم وفيته حقه في ذلك بكل شيء
مالك الا وجهه من غير ان يقسط باستيلاء سلطان
عظمة الله من قلبك عظمة خير العالمين الي من دونه
من اهل التعظيم مقاما مستصحبا قالت لا والله
يا ولي انما انا بين فناء وبقاء وتلاش وانتعاش
واقبال وادبار ووصول ورجوع وما كنت فهمت
قط هذا من هذا الكلام الذي خرج من فم الصديق

حتى

حتى نبهتني عليه ولا سمعته من احد من اشياخنا
ولا رايته علي ان لنا بحثا واسرارا في الصحابة وتعظيمهم
ومكانتهم ما سبقت اليها ولا رايت احدا ممن لقيته
من اصحابنا عثر على ذلك الا انهم يجمحون عليه ويجورون
حوله ولم يجدوا التحصيله منفذا وانما هو وهب
الاهي لا يوصل اليه بعمل وهم يطلبون بالاستعداد
والمجاهدة ثم قال انتقل بي عن هذا المقام فقد فصم
ظهري قلت لما نعم هذا سلمان الفارسي رضي الله
عنه دونك في النسب الطيني واما مك في النسب
الديني رويانا بالسند المتصل عن رجل من اشجع
قال سمع الناس بالمدائن ان سلمان كان في المسجد
فاتوه فجعلوا يثوبون اليه حتى اجتمع اليه نحو
من الالف قال فقام فجعل يقول اجلسوا اجلسوا فلما
جلسوا افتتح سورة يوسف يقرؤها قال فجعلوا
يتصاعدون ويذهبون حتى بقي نحو من مائة فغضب

وقال الزخرف من القول اردتم قرات عليكم كتاب
الله فذهبتم تناشدتك الله يا نفس فهذا مجلس حق
فاصدقيني هل سمعت قط كتاب الله يتلى فلم تهتزي
فلما انشد شعرا هتززت وجنت واخذك الحال
فقالت والله ذلك دبدني ودائي ابدا وازيد لك
والله ما هو انحس من هذا مما انا عليه اني اقراء
القران وبد ركبني العباء واقول لك والله لا اقدر علي
شيء وقد ضعفت وكل خاطري فنجبني الي ذلك
وتترك المصحف من يدك او التلاوة من لسانك فانبئت
ان بهتك علي مقطوعة من كلامك او كلام غيرك في اي
فن كانت فتفتح فاك بها وتنشدها وتترنم فيها
وترتلها مترسلا علي طريقة تستحسنها نشيطا
طيب النفس مابك من كسل ولا عيا فلو كان ذلك الكسل
والعيا حقيقة مني لاستصحبك وانما ثقل علي
القران وكنت احملك في تلاوته وتحدر ولا ترتاسي

نستريح وكذلك في اوراد العبادات التي يستحب
التثبت فيها وذلك كله خديعة مني بك اترى
هكذا حالة المؤمن لا والله بل كلام الله للمؤمن الذ
واشوق الي سماعه من الظمان للماء الزلال فانا لله
وانا اليه راجعون علي نقص الايمان بل والله علي
ذهابه ياشوم نفسي ويا حسرتي ويا اسفي كم
مرة والله سمعت اية من كلام الله فثقلت علي وبجنها
وكم والله رنة شعر سمعتها فاستعذبتها الخاف
والله يا ويلي علي نفسي وعلي من هو مثلي ان ينقل
اسمه من ديوان المؤمنين الي ديوان من قال فيهم الحق
جل وعلا واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين
لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون وقد انصفت بهذا يقول القوال
زخرف القول وغروره فاهتزوا قوم واقول
شاباش هذا والله حسن فاقسم بالله كاذبا ولا يزال

الملعون من شيطان يرقصني كما يفعل صاحب
القرد بقرده فاذا اخذ حاجته مني صفعني صفعة
فاصجعني فيقوم من قبل فلاحه فيغطيني برداء
حتى يخلي سبيلي واقوم واهني وقد عزاني الملاء
الاعلا في ديني وفيما مضي من عقلي فاذا كان اخر
الليل انام والجماعة السوء مثلي وقد تعبنا من كثرة
ما رقصنا فلا نلحق ننام الا والصبح قد قام فنقوم
نتوضاء اقل ما ينطلق عليه اسم الوضوء ثم يجيء الي
المسجد هذا اذا وفقت والا فالاغلب علي من هذه
حاله ان يصلي في داره انا اعطيناك الكوثر وسورة
الفاتحه كيف ما كانت والقنوت ليس بواجب
فاتركه وانقرها مخففة جدا ثم اضطجع لاستريح
هيهات والله ما كانت طريق الله هكذا واني كنت
موفقا اكثر من غيري توضات وخرجت الي المسجد
واذا دخلت يقال لي قد صلي الناس فلا اجد

لذلك

لذلك حزنا ولا اكثرت بل اقيم الصلاة واصلي
وكانه ما فاتني شيء الا اني لقلب مسرورا واقول
بلسان الحال قد حصل لي اجر الجماعة بقصدي
واراحني من تطويل الامام وان ادركت الصلاة
مع الامام فانا في تلك الصلاة علي احد وجهين اذا كنت
مستريح القلب من كل شيء اما حاضر في ليلتي البارحة
وحسنها وما كان احسن ذلك القوال وشعره وانشى
صلاتي كلها في هذا حتى لا ادري ما صلى الامام ولا بما
صلي وانما رايت الناس يفعلون شيئا فعلت
مثلهم ركعوا فركعت وسجدوا فسجدت ووقفوا
فوقفت وجلسوا فجلست او يكون النوم قد اخذ
مني وهي الحالة الثانية فاترقب عند ذلك فراغ الامام
وتثقل علي القراءة واغتاب الامام في نفسي وامقته
واقول ما اثقله قد افتتح سورة الحشر او الواقعة
هلا كان قنع باية نفطر والفجر والنبي صلى الله عليه

وسلم قدامرنا بالتخفيف هذا خلاف السنة وتحولل
وتهلل كل ذلك لغير الله ما استحيا نفس من الله وقد
وقعت البارحة مسخرة للشيطان وملعبة له ورقبتك
مصفعة له وناصيتك بيده وانت في هذا كله تلتذي
ثم الداهية العظمى والطامة الكبرى والداء العضال
والمصيبة الازفة التي ليس لها من دون الله كاشفة
اني اقول في تلك الحالة كلها اني كنت مع الله وفي الله -
وبالله فمت وفي الله شطحت والى الله وصلت وقلت له
وقال لي الله ويعتب اولا يبك العمر الجهال مثله فيقول
لم لم تسالوني اذا رجعت من حالي ولو سيل لافتضح
ولو فرضت انه اجاب فقد يجيب الكاذب عما يسال
عنه مثل هذا ويوديه الشيطان بخيالات ينصبها
له ويبديها في سره فيعبر عنها قال الله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون
فهذا ولي الشيطان ينطق بلسانه وهو مطيع له فانظم

في اهل

في اهل الشرك فناهيك من مجلس يجوي او يضم المشركين
واولياء الشياطين اخبرني شيخي وكان من اهل الكشف
والوجود عن رجل اعمى البصر من الصالحين حضر
مبيتا في سماع فقال لاعمى هذا ابليس قد دخل علي
صورة معزي فراه يشم واحدا واحدا قال الشيخ وقعد
الاعمى بنعت الجماعة الاول فالاول علي التتابع كما هم
عليه من الباس والصورة وهو يقول تري الملعون
يمشي عليهم ناظرا اليهم حتى قال تراه قد ثبت عند واحد
عليه عباءة حمرا وعمامة واحرام التفتوا اليه قال
فالتفتنا فرايناه يستجلب الحال فقال الاعمى اري
الملعون قد وقف عند هذا الرجل ثم قال تراه يريد
ان ينطحه بقرنه فاذا ذلك الرجل قد صاح صيحة وغلب
عليه الحال وقام يشطح فقام اهل المجلس لقيامه
وهو بهذه المثابة ما احسن قول الله عز وجل اذ يقول
وما علمناه الشعر وما ينبغي له فناهيك من خصلة

لم يرضها لنبيه وقال ان هو الا ذكر وقرآن مبين
بارك الله فيك يا نفس اقررت بالحق وخضعت
له فقالت الحق احق ان يتبع صدق والله سلمان
رضي الله عنه ورضي الله عن ابي مدين حيث قال لا يكون
المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد هذا مقام
المريد فما ظنك بالعارف هل يعرج على كلام غير كلام
سيده وكل من سمع من الشيوخ فهو على احد امرين اما قبل
ان تحصل له مرتبة التمكين فالسماع عندنا حرام في ذلك
الوقت او سمع بعد التمكين بشروطه المعروفة التي
ذكرناها في غير هذا الموضع ويعلم من هذا انه قد نزل
من المقام الى ما هو اسفل منه وادنى لحظ نفسي
ولهذا قلنا في حق بعض من لقيناه من المشايخ وكان
يولع بالسماع وكان قبل ذلك لا يقوم له به فضيلنا
عنه فقلنا الشيخ متمكن ومقام السماع نازل وحظه
النفس فما هو الشيخ والله اعلم الا نزل الى السماع رحمة

بنفسه

بنفسه دنيوية وجاد على السماع بذلك ليشرف به
السماع فان السماع يشرف بالعارفين ولا يشرف
به العارفون فصار نزوله اليه كنزول الحق لعباده
هل من تائب فيغفر له فشرفنا بزوله الينا ولم
يشرف هو بنا هذا اذا كان الشيخ عاليا ولكن يقع
منه هذا نادرا الا ان اراد الحق ان يبقيه فيه زمانا
طويلا فيعلم الشيخ ان كان عارفا ممكنا انه مطرود
وان رجوعه الى السماع مستصحبا عقوبة من الله
عز وجل له لذنب اتاه ولذلك عقبه بالسماع فلا
يجد حاله الا فيه ويفقدها اذا افقده مكرا
من الله واستدراجا فيبكي على نفسه ويبحث على
ماجنته نفسه فيجد بنا ضرورة لا بد من ذلك
والله يلبسنا واياكم رداء العافية ويجلنا واياكم
المراتب السامية العالية ولا يجعلنا واياكم ممن
له الى سماع السماع اذن واعية فيكون من اهل القلوب

الالهية يا نفس اعرض عليك غير هذا قالت نعم
احوال مثل هؤلاء هي الشفاء والدواء اذ ليس لنا
سبيل الى الله تعالى الا على مدارجهم ولا ارتقاء الا على
معارجهم فباحوالهم يتحقق وهي الوصلة الى الحق
قلت لها نعم هذا ابو الدرداء رضي الله عنه روينا
من حديث احمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله
ابن احمد بن حنبل عن ابيه حدثنا ايوب السختياني
عن ابي قلابة قال قال ابو الدرداء رضي الله عنه انك
لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقران وجوها وانك
لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في جنب الله
ثم ترجع الى نفسك فتكون لها اشد مقتا منك وكان ابو
الدرداء رضي الله عنه من الذين اوتوا العلم فاشدتك
الله يا نفس هل كنت قط على ما اشار اليه ابو الدرداء
قالت كنت على بعضه لا كله قلت لها فقد نقصك
من الفقه على قدر ما نقصك منه فقد ثبت جهلك

قالت

قالت صدقت ولكن اشرح لي قوله قلت لها نعم سمعا
وطاعة اما قوله انك لا تفقه كل الفقه حتى ترى
للقران وجوها تحت هذا الكلام بحور طامية واسرار
عالية عمادها الذي يرجع اليه معرفة القران ومنزله
وتنزله وليس هذا المكتوب تحملته لما بنى عليه
من الاختصار فاما الوجوه يا نفس التي يكون بها فقيها
من راها وهي كثيرة نذكر منها وجهين او ثلاثة فمنها
المسيلة التي كنا فيها في سماع الشعر وذلك ان
الانسان له احوال كثيرة يجمعها حالتان مسميتان
بالقبض والبسط وان شئت الخوف والرجاء
وان شئت الوحشة والانس وان شئت الهيبة
والتانس وغير ذلك فمتى اتصف الانسان عارفا
كان او مريدا متمكنا او متلونا بحال من هذه الاحوال
فانه من المحال ان يتصف بها عبد من غير باعث ولا داع
اليه الا في وقت ما وهو مقام ومفزع من غير باعث

نص عليه الشيوخ وهو ان تجد قبضا اوبسطا
وتجهل سببه فالمحققون يخافون من ذلك ان يمكر الله
بهم فيه فمتى انصف الانسان بشيء من هذه الاحوال
فلينظر من داعيه الى ذلك ومن سلطانه فان كانت
اية من كتاب الله فان حاله انبنى على اصل صحيح بيان
ذلك ان النفس ليست بمحل للقرآن الكريم فانه يثقل
عليها بطبعها وحقيقتها وهنا تفصيل فان القرآن
يعم الحقايق كلها والنفس من جملتها فلابد ان يكون
لما فيه نصيب وما بقي الا تعيين ذلك النصيب من غيره
وكانذكره لولا المدعي ياخذه فتركناه لهذا السبب
والشيطان ابعد من ان يكون له حال فيك فان
الشيطان ليس له منك من ياخذ منه الا نفسك
وهي قد ابت عن حمل القرآن لضعفها عنه لمن المحال
ان ينبعث عن القرآن حال من الاحوال من الشيطان
او النفس البتة وتعرف عند ذلك ان الحال في العقل

والعقل

والعقل في الروح لا في النفس وان الروح صاحب
الملك وان الملك صاحب العلم والفراسة والالهام
واليمين والاخرة والذكر والحق واليقين فلابد
ان تكون في حالك الذي قام بك من القرآن صاحب
علم او شيء مما ذكرناه لك فلهذا اشار الجنيد رضي الله
عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ولهذا قال
الله تعالى ان في ذلك لايات لاولي الالباب ولاولي
النهى ولقوم يعقلون كما انه اذا انبنى الحال من الشعر
والسماع والصفق والالحان انما يتلقاه من الهوى
والموى في النفس والنفس صاحبة الشيطان
الذي الشعر نفثه على ما اخبرنا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ما تعلق منه بتوحيد الله عز وجل فهو
محمود من محامد النفس خاصة ما زال انبعاثه
من اصله وان الشيطان للنفس بمنزلة الملك
للروح فكما كان امينا على الاوصاف التي ذكرنا بعضها

كذلك الشيطان في مقابلته صاحب الجهل والملك
في مقابلة صاحب العلم والظن في مقابلة الفراسة
والوسوسة في مقابلة الالهام والشمال في مقابلة
اليمين والدنيا في مقابلة الاخرة والغفلة في مقابلة
الذكر والباطل في مقابلة الحق والشك في مقابلة
اليقين والمعصية في مقابلة الطاعة والتشبيه
في مقابلة التنزيه والشرك على مراتبه في مقابلة
التوحيد وغير ذلك مما تضيق هذه العجالة عنه
فانه باب واسع هذا انموذجه وكل حال ينبعث
عن القران فلابد ان يعلو بصاحبه الى احد هذه
المنازل على قدر السماع ومعنى ينبعث عن القران
لا يزول سامعه عن المعنى الذي نزل له القران لاجله
قام به عند تلاوة القران في معشوقه او المراة التي
اتخذها اختاما على دعواه ولكل هذا شروط وكل حال
ينبعث عن الشعر والسماع فلابد ان ينزل بصاحبه

الى

الى هذه الدركات وسر ذلك ان اصل انبعاث القران
كلام الله المقدس الذي ما اعتراه قط نقص ولا تدنس
ولا جاز عليه ذلك فمن المحال ان يعطى الا بحسب طهارته
واصل انبعاث الشعر كلام المخلوق والناقص الدنس
الذي مباح له كمال طهارة لاهتراجه فالغاية في الشر
ان يكون ممتزجا لا تكمل طهارته ابدا فمن ثم الى الان
لم يزل في النقص والتدنيس فمن المحال ان يعطى
حالا نا قصا دنسا هذا حالة العارفين المكملين
فيهم ومعهم انكلم من السادة الكبار يعرفون هذا
من نفوسهم واما من نزل عنهم من المدعين والمريدين
فلا كلام لنا معهم ولهذا قال ابو يزيد البسطامي
رضي الله عنه في سماع العارفين مطلقا يحكم على مقام
اهل السماع انهم اهل الكدية واستعاذ بالله منه
كما استعاذ من طي الارض والمشي على الماء وفي الهوي
وساء لان يهبه الله لشيء من اسبابه اي سر

من اسراره فلو تبدلت هذه الاسرار في السماع
لما استعاذ منه مثل ابي يزيد وقال في حق المريد
اذا رايت المريد يميل الى السماع فاعلم ان فيه بقية
البطالة فجعل محله للمريدين البطالة وللرجال
الكدية وانما سقت كلام ابي يزيد رضي الله عنه
لما وصلني عن بعض الناس من المقلدين في بعض
الطريقة انه قال لما سمع مني الانكار في السماع وقد
اوضحت له حقيقته حتى اعترف بها فقال تقليد
بتقليد والاولى ان اقلد الشيوخ المتقدمين الذين
قالوا بالسماع ولهذا سقنا كلام ابي يزيد لكونه من
المتقدمين وان كلامنا موافق له ولقد بلغني
من ثقة عن رجل من المتمشيخين لا من الشيوخ
كان يلازم مجلسنا فسمعنا نتكلم في السماع واجازته
وانه مباح وبيننا نقصه في المقامات واين ينتهي
بصاحبه فغضب وانقطع فسالت عنه وما شانه

فقيل

فقيل انه قال قد كان الشيوخ يسمعون مثل ابن الدقاق
وغيره فلم ار قبل مما تعجب من جهله في حكمه على الحق
بالرجال والرجال لا يعرفون الا بالحق لا الحق يعرف
بهم فهذا جهل محض وتقليد صرف ومن هذه حالته
فحي العلم كيف يرجى فلاحه في نفسه او كيف يتصور
ان يفلح به غيره واتعجب ايضا من عدم تحصيله لما
اوردناه في السماع فانا لم نحرمه بل ابحنا الشعر والغنا
على القدر الذي جاءت به الشريعة ثم تكلمنا في نقصه
من المقامات وابن منزله والفرق بينه وبين غيره
كما تفرق بين التوكل والزهد اي الذي ينبغي على
معرفة التوكل ما هو والزهد ومقامه فان المتصف
بصفة ما يكون بحيث مقامها ويتميز في اهلها
وقد سمعت من ابي محمد عبد العزيز المكتوب له هذه
الرسالة رضي الله عنه اشارة عجيبة لا يعرفها الا متمكن
متحقق جدا في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه

الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فقال رضي الله عنه سر هذه الاية في قوله لبشر
ولا يكون بشرا الا من غلبت عليه البشرية وفي الاية
عندي تفصيل عجيب في نساء يوسف عليه السلام
ما يويد اشارة رتبة ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم وعندنا من الدلايل عليه ما لا يحصى فهذا
من بعض وجوه القران الذي نبه عليها ابو الدرداء
رضي الله عنه ومنها ان يردك الى الحق ويصرفك
عن الخلق في معشك وما ضمن لك وغير ذلك مما تحذر
وترجوا فان القران يحرضك على هذا وكذا فعل ابو الدرداء
بابنه قرا ما قال فاردت ان اجمع بين العبادة والتجارة فلم
يجتمعا فاخذت في العبادة وتركت التجارة يويد
قول الله تعالى لموسى عليه السلام اطلب مني كل شيء
حتى الملح تلقيه في عجينك وهذا المقام هو الذي
اخذه سالم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره

وهذا

وهذا بعض ما في كلامه قالت النفس قلت الحق
وفي هذا غنية لي ان كنت عاقلة فالويل لمن يعلم
ولا يعمل سبع مرات وقد بقي الكلمتان مقت الناس
في جنب الله ومقته لنفسه ومقت الناس مشكل
فقلت لها يا نفس ليس الامر كما ظننت اما قوله
ولا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في جنب
الله فاعلمي ان للانسان حالتين لا يخلوا اما ان يغلب
عليه ربه او نفسه فان غلب عليه ربه لم يعرف الناس
ولا امالهم عليه واداه ذلك الى تركهم في جنب ما حصل
في نفسه من الانس بالله ومقت هنا بمعنى يترك
فان من مقت شيا تركه فكني بالاصل عن الفرع واما من
غلبت عليه نفسه فالمقت هنا على بابه وصورته
ومقته للناس ان الغالب على الناس المخالفة والبطالة
فلا يزال يمقت منهم تلك الافعال وينبههم عليها
ويقرع اسماعهم بها وينصحهم في دين الله وجنبه

فيثقل ذلك عليهم ويستخفون ويبردوه ويجتنبوه
ويسدون الابواب في وجهه حتى يتركوه فردا
وحيدا لا صديق له ولا معاشر كما قال عليه السلام
ما ترك الحق لعمر من صديق فاذا رجع الناس اعداء
له لا يكلموه رجع بالضرورة الى نفسه فمقتها لما رأى
من التوبيخ من قلة الصدق في العدم وعدم الاخلاص
ودخول العلل في المخاطبات والخواطر والنصيحة
والاشارات فصار مقته لنفسه اشد من مقته
للناس ولا يقدر ينفصل عن نفسه ولا تنفصل
عنه مثل الناس فيفتح له في ذلك من الفقه الاهي
والعلم اللدني ما لا يعرفه الا من شاهده وحسبك
يا نفس فقد اطلت علي سوءالك فاقنعي بهذا القدر
فان هذه المسيلة اعظم واقوى من ان ابسط شرحها
في المجلدات فقالت قنعت وبالله استعنت فهات
غيره فقد عرفت وتحققت اني لا شيء ولا اصلح لشيء

واني

واني في وجودي وفي عيني كما كنت قبل وجودي
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وهل اتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
وفي الحقيقة لم يزل كذلك ولا يزال قلت لها نعم
هذا عثمن بن مظعون صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي اوذي في الله فرضي وتعرض
لذلك لما مات دخل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين مات فاكب عليه ثم رفع راسه ثم حنا
الثانية ثم رفع راسه ثم حنا الثالثة ثم رفع راسه
وله شهيق فعرفوا انه يبكي فبكى القوم فقال
اذهب عنها ابا السايب فقد خرجت منها ولم تدنس
منها بشيء رويناه من حديث ابي حامد بن جبلة
بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما ورويناه ايضا
من حديث ابي بكر بن مالك بسنده عن عبد ربه
ابن سعيد المدايني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

دخل علي عثمن بن مظعون وهو في الموت فاكب
عليه يقبله فقال رحمك الله يا عثمن ما اصبت
من الدنيا ولا اصابت منك ناشدتك الله يا نفس
فنعمت النفس عهدتك في الانصاف من نفسك
خبريني لو كنت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
علي هذه الحالة التي انت عليها اليوم وتموتين هل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل بك مثل
هذا قالت اما لو جازاني علي ما انا فيه وعليه لخفت
ان يقول لاصحابه صلوا علي صاحبكم بل اعتقدوا
والله في شاني الي اقرب الي قوله تعالي ولا تصل علي احد
منهم مات ابدا ولا تقم علي قبره مني الي قوله تعالي
وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم حيهات كيف ان يكب
علي ويقبلني بل كان يبكي علي شفقة لما يراه من
سوء حالي وشرما انقلبت اليه فاليته يوذن
له صلي الله عليه وسلم في الصلاة علي غير ان قوله صلي

الله

الله عليه وسلم في معرض الثناء عليه ما اصبت
من الدنيا ولا اصابت منك انه ما سعي لها ولا اصابت
من قلبه تشوفا اليها ولكنه اتته من غير سعي اليها
فقبلها وتصرف فيها فلبس منها الرقاق واكل منها
الرقاق وعلا مسكنه مع فراغ القلب من ذلك
وهذا في مقدد القدرة جايز مع القدرة عليه
ولقد رايت في زماني هذا قوما من اهل التمكين
والتحقيق والمعارف قد فعلوا مثل ذلك اكلوا
الشهي من الطعام الغالي ثمنه وشربوا اللذيذ
من الشراب ولبسوا الرفيع من الثياب وربما
شيدوا البناء واحكموه ورفعوا سقوف
بيوتهم الي حيث لا يحتاجونه وذلك عن امرهم
بذلك وعن استحسانهم لذلك وسكوتهم عليه ولم
يعدلوا بعد المعرفة والتحصيل لمقام التمكين
الي ما كانوا عليه في بدايتهم من ترك الاسباب

وطرح الرقاع بعضها علي بعض فاخاف ان لا يكون
هذا كذلك وقد قيل عنه ما اصابت الدنيا منك
شيا ولا اصبت منها شيا من باب السعي والكد فاوضح
لي شيا شانه وكيف كان حاله وهذه الحالة التي
رجع اليها العارفون هل هي خير مما كانوا عليه
او كانوا في حال فقرهم وتقشفهم احسن واثبت
قلت لها نعم اما حال عثمان بن مظعون فرويتا
هذا عنه رضي الله عنه واما حالة العارفين
الذين ذكرتهم من بسط الدنيا فروينا من حديث
عبد الله بن احمد بن اسحاق قال حدثنا ابراهيم
ابن محمد بن الحسين قال اخبرنا الربيع الرشديني
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن زيد
عن ابن شهاب ان عثمان بن مظعون رضي الله عنه
دخل يوما المسجد وعليه نمرة قد تخللت فرقعها
بقطعة من فروة فرق له رسول الله صلي الله عليه وسلم

ورق اصحابه لرقته فقال مه كيف انتم يوم يغدوا
احدكم في حلة ويروح في اخري وتوضع بين يديه
قصعة وترفع اخري وسترتم البيوت كما تستر
الكعبة قالوا وددنا ان ذلك قد كان يا رسول الله
فاصبنا الرخاء والعيش قال فان ذلك كاين وانتم
اليوم خير مني اولئك وهذا الحديث يا نفس قد انبا
عن الفريقين اللذين سالتني عنهما هذا حال عثمن
علي ظاهره وفقير من الدنيا وهذا حال من توسع
في الدنيا من العارفين قد جعل الله حالة الضيق
والشدة خيرا للانسان من الرخاء والسعة وكاني
والله يا نفس بك تقولين اري اهل هذا المجلس
وهم الصحابة الاخيار وهم العارفون بالله المحققون
حقايق الوجود لما ذكرهم النبي صلي الله عليه وسلم
صورة الترفه والتنعم اهتزوا وساءلوا في ذلك
وفرحوا بهذا القدر فكذلك انا ايضا ارضي بهذه

المنزلة وكذلك العارفون الذين وسعوا على
انفسهم دنياهم فقلت لهما ما اعماك عن نور مشكاة
النبوة الساطعة انوارها فقالت لا تنظر الى كلامها
ظاهرا هذا لتعلم ان النعيم لا يحجب عن الله ولا
الشقاء والبوس يحجب عن الله اذا كان الحق غالبا
على قلب العبد فانه لا نعيم اشد ولا اعظم من نعيم
النبيين والاولياء في الجنة في ملابسهم ومآكلهم
ومشاربهم ومناكحهم ومراكبهم ومفاكهتهم
ولا يحجبهم ذلك عن الله البتة لسرين قلت لها فانا
مسلم ان ذلك لا يحجب عن الله ولكن قال الرسول
صلى الله عليه وسلم لتلك الجماعة الذين قالوا ودنا
ان ذلك قد كان فاصبنا الرخاء لتحققهم بالله تعالى
وعلمهم ان الاحوال لا تحجب عن الله تعالى فان ذلك
كائن بعيني بسط الدنيا عليهم مبشرا بفتح ملك كسرى
وقيصر ثم قال لهم انتم اليوم خير من اوليك فاشار

بقوله

بقوله وانتم لعصمتهم من الدنيا وان فتحت في حياتهم
كابي عبيدة بن الجراح وغيره وفي ذلك ترجيح الفقر وتضعيف
على النعيم فبين لهم هذا المقام ونبههم على نقص ذلك
المقام ونقص من اتصف به وان ابقيت عليه مشاهدته
ومعرفته فانه نعيم استعجله في غير موطنه وترفه
استعمله في غير موضعه فوضع الحكمة في غير موضعها
فعادت معرفته جهلا وكشفه حجابا وحقيقته
خيالا الم تري الى الذي قال لو كشف الحجاب ما ازددت
يقينا العظيم الكشف وهذا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كيف اجتنب طيب الطعام وفهم من كلام الله
تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم
بها الله يتعجب على كل انسان من مومن وكافر
اتري يا نفس هذا العارف الذي وسع عليه في الدنيا
يكون افقه من عمر بن الخطاب الذي وافق رايه
في الاحكام وقد شهد له الرسول عليه الصلاة

والسلام انه ليس من الباطل في شيء حبيبي
يا نفس فانك لا تقدر قدرك لا انت ولا العارف
الذي وسع عليه اذ لا بد من التاسي بحالة النبي
صلى الله عليه وسلم اولا فهو الذي عاش في البوس
وضنك العيش حتى رق له عمر رضي الله عنه لما
اثر شريطا السرير في جنبه صلى الله عليه وسلم
فقال تذكرت كسري وقيصر فقال صلى الله
عليه وسلم اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة
اين انت يا نفس من قول سلمان الفارسي رضي الله
عنه على ما رويناه من حديث ابي احمد محمد بن احمد
العطريفي ومحمد بن عاصم قالا حدثنا ابو القسم
البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة
عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا البختري يحدث عن رجل
من بني عبس قال صحبت سلمان الفارسي رضي الله
عنه فذكر ما فتح الله على المسلمين من كنوز كسري

فقال

فقال ان الذي اعطاكموه وفتحه عليكم وحولكم
لمسك خزائنه ومحمد صلى الله عليه وسلم حي ولقد
كان يصبح وما عنده دينار ولا مد من الطعام ثم
ذاك يا اخا بني عبس فانظري يا نفس كلام هذا
الصاحب وشرحه لحالة النبي صلى الله عليه وسلم
وتقريعه وتقريره في قوله بم ذلك ثم انه لو كانت
الدنيا تنال على حسب المراتب عند الله من الرفعة
لكانت كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ارفع منه
منزلة عند الله ولا ارفع منه درجة ولا انعم في الجنة
وهذه حالته في دنياه ولم يرض لقرة عينه بنته
فاطمة رضي الله عنها ان تنال فيها راحة ولا توسعا
هذا وقد راي اثر حبل القربة في عنقها من حمل الماء
واثر الرحا من الطحين في يديها وجاءه السبي فلم ير
ان يعطيها خادما يحول بينها وبين ذلك الشقاء
الذي نزل بها واعطاها بدل ذلك تسبيحا وتحميدا

وتكبيرا وقال هو خير لكم فاين انت يا نفس وهذا
العارف فلا الحق رضيها لنبيه ولا النبي صلى الله
عليه وسلم رضيها لابنته ووصيه واذا لم تقتد بهذا
النبي صلى الله عليه وسلم ولا عرفت تنزيل الحق للمواطن
فقد خرجت عن حد المعرفة بالله وحب حالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واتباعه ولا فايدة ولا تميز
للعارف عن غيره من العوام الا باستصحابه
في حالته حالة النبي صلى الله عليه وسلم واما العامة
فانهمكت في المباحات فلم تميزت عنهم في ظاهرك
كما تدعيه في باطنك الست تدري يا نفس ليلة
كنا عند ابي محمد عبد العزيز المكتوب له هذه الرسالة
ونحن العشاء فتكلمنا في حالة الدنيا اذا اقبلت على
العارف وتصرف فيها مع تعري قلبه عن التعلق بها
فقال رضي الله عنه والله ما يستوي فراغ قلب
عارف عنده درهمان وفراغ قلب عارف عنده درهم

فصاحب

فصاحب الدرهم افرغ من صاحب الدرهمين هذا
حكم الشيخ ابي محمد عبد العزيز في هذا الحال فكيف
لو دخل معك في باب المقام والاسرار لكان
يرميهم خارجا عن المعرفة فان الحقايق ترميه والمواطن
بمجه حكاية جاء رجل الى سيدنا ابي مدين رضي الله
عنه فقال له يا سيدنا ان الشيطان يوذيني
فعسى ان تدفعه عني فقال له الشيخ قد شكى الي
ابليس منك قبلك فقال وما قال لك قال قال لي
يا شيخ تعلم ان الدنيا خلقها الي ربي وجعلها
حبالي وشركي وملكنيها فجاء فلان فتعدى علي
واخذ لي منها فعدوت وراه اطلب حقي منه ووالله
ما قصدت منهم انسانا ولا طلبت منهم احدا
ولا برحت من مكاني لحفظ على بستاني ومالي
فمن اخذ لي منه شيا تبعته اطلب حقي وقد
عرفت ان فلانا يشكوني اليك فسبقته وقد

وقد اخبرتك بالقصة وانا لا اترك منه حقي ولبه
مما اقد رعليه من دينه او يرد الي متاعي كما فعل الزهاد
والموفقون ولهذا قال الله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان فما لي عليهم حجة ولا حق فانهم تركوا
مالي وهذا تعدي ومن عندي عليكم فاعتدوا عليه
مثل ما اعتدي عليكم من الظالم فقال الرجل انا
فقال الشيخ رد اليه دينه يرد اليك اخرتك هل
قنعت يا نفس قالت نعم قلت هذه عشرة شهود
كما شرطت لك قد وفيت بذكرهم من خير القرون
من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اجد لك
قدما مع احدهم فلمن ابتعت او بمن تاسيت بشيطان
مدع في المعرفة مكب على الدنيا مثلي فاثمر لي الدعوى
وعراني من ملابس التقوى فقالت وانا اتوب
الى الله الان وانضرع اليه في الوفاء والعدل
والميزان وكما وفيت انت بشهودك العشرة وسنت

على

على بذلك فقد وفيت لك بالانصاف والاقرار
بالحق ولم امر ولا دافعت الحق بل كنت سلسة
القياد وذلك بتوفيق الله وعصمني الله ممن قال فيهم
فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ولو عاندت
وجحدت لما جنيت على احد الا على نفسي رزقني
الله واياك من توحيده والعلم به سبحانه وتعالى
المراتب العليه والمنازل القدسيه حيث لا تدنيس
ولا جمل ولا تلبيس انه عليم حكيم فاشرع في الفن
الثاني فلقد لقيت سامعا مطيعا فقلت الحمد لله
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقالت الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق حدي يا سيدي
اسلم من حدك فانك في معرض الفتنة من جهة
التسخير وحدي على تحصيل الهداية والتيسير

قلت ولها صدقت ارعوي بسمعك هذا خير التابعين
بشهادة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اعني اويس
ابن عامر القرني رضي الله عنه الذي اوصى به النبي صلى
الله عليه وسلم عمر وغيره وذكره لهم رويناه من حديث
ابي بكر محمد ابن احمد قال حدثنا الحسن بن محمد
قال حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم قال حدثنا سعيد
ابن اسيد بن موسى قال حدثنا ضمرة بن ربيعة
عن اصبغ بن زيد قال كان اويس القرني اذا امسى يقول
هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان اذا امسى
تصدق بما في بيته من الطعام والثياب ثم يقول
اللهم من مات جوعانا فلا تؤاخذني به ومن مات عريانا
فلا تؤاخذني به ناشدتك الله يا نفس هل اتصفت
بهذه الحالة قطعت الليل بسجدة واحدة ثم لم
ترفع حتى الفجر واستصحبت ان لا تبيتي الا مثل
هذا المبيت كما استصحبه اويس وقلت له مثل

ماقاله

ما قاله قالت لا والله كل ذلك لم يكن ولكني يلوح
لي من وراء هذا الكلام بوارق من الحقايق عسى
ان تنبهني عليها قلت لها نعم اويس هذا كان متمكنا
في مقامه على بينة من ربه وعلامة عارفا بحركاته
المستانفة على يقين من تحصيل احواله السالفة
وكانت ليلة السجود عنده معروفة وليلة الركوع
عنده كذلك وغير ذلك من الافعال ومن هنا
يعرف تمكنه فان ابا يزيد وهو من الاقطاب ومن
كبار الائمة لم يحصل له هذا التمييز فانه كان
يقول اني استقبل الليلة اطلب قطعها راكعا
وساجدا فاقف في صلاتي فلا اركع او اركع فلا
اسجد او اسجد فلا ارفع فكم بين من يأتي قصدا
يمشي فيفتح له فهذه حالة صلاة اويس واما كونه
يتصدق بطعامه وشرابه وثيابه ثم يقول
اللهم من مات جوعانا فلا تؤاخذني به ومن مات

عريانا فلا تؤاخذني بنبه علي مقامه الاعلي وقطبيته
المثلي وهذه حالة امام وصاحبها علي الغاية في المقام
فيعطي مالك ويتضرع لمن استخلفه علي عبيده
بالرحمة لهم والشفقة عليهم قال الله تعالي لرسوله
صلي الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال له لما دعي علي رعل وذكوان وعصية ان الله
لم يبعثك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة
للعالمين ولم يبعثك عذابا والمكمل من سبقت
رحمته غضبه قالت النفس ياسيدي ارفق علي
ولا تعجل فقد ظهر لي في مسيلة اويس هذا
امر خرج الحلاج فيه فوقه وذلك ان الحلاج
رضي الله عنه قال مخبرا عن حالته اذا قعد الرجل
عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه فعرف ان
في البلد من هو احوج منه لذلك الطعام فاكله
ولم يؤثر ذلك المحتاج فقد سقط وهذا مقام

عال

عال كما رايته وهذا اويس رضي الله عنه ما كان
يتصدق الا بفضل طعامه وثيابه فياخذ حاجته
اولا ثم يعطي ما يفضل كل ليلة عن قوته وهو
يعلم ان ثم جايع ولم يعطه وهذا كما رايته قلت لها
يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف
الحقايق ولكنك جهلت المقام فاسمعي الجواب
واعلمي ان اويسا هو الامام الذي لا يلحق لتعلمي
ايتها النفس ان العارف اذا كان صاحب حال مثل
الحلاج فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه
بالشدة والقهر والعذاب وعامل نفس غيره بالايثار
والرحمة والشفقة واذا كان العارف صاحب
مقام وتمكين وقوة صارت نفسه عنه اجنبية
لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزم
في حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه
في حق نفسه لكونها صارت عنه اجنبية وارتفع

هو علويا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية ٭
فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف علي غيرها
فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقته
ولقي اول مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه
ومضي الي مسكين اخر ولم يدفع فقد انتقل من رضي
ربه الي هوي نفسه وخرج من ديوانهم فانها مثل
الرسالة لا يخص بها شخصا اول من يلقاه يقول
له قل لا اله الا الله ولا يشك ان هذا العارف
اذا وهبه الباري رزقا انه مرسول الي عالم النفوس
الحيوانية فينزل من حضرة عقله الي ارض النفوس
ليودي اليهم ذلك القدر الذي وجه به فاول
نفس تلقاه نفسه لا نفس غيره وسبب ذلك
ان نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقه به
لانها تعرفه ونفسه متعلقه به ملازمة لبابه
فلا يفتحه الا عليها فتطلب امانتها منه فيقدمها

علي

علي غيرها لانها اول سايل والي هذا السر اشار
الشارع بقوله ابداء بنفسك ثم بمن تعول ٭
والاقربون اولي بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم
بابك والغير لا يتعلق بك ولا يلازمك ملازمة
نفسك واهلك فلما تاخروا كما هي الاسرار سواء
تخرج من عند الحق علي باب الرحمة فاي قلب وجه
متعرضا سايلا عند الباب دفع اليه حظه من
الاسرار والحكم وحظه منها علي قدر مايري
فيه من التعطش والجوع والذلة والافتقار
وهم خاصة الله والي هذا المقام اشار المشايخ
وعليه حرضت الشريعة بقولها تعرضوا النفحات
الله ومن تاخر ومن نسي نسي فانظري كم بين
المنزلتين منزلة الحلاج ومنزلة اويس وانظري
هذا المقام علي علوه وسموه كيف اشترك في الظاهر
صاحبه مع احوال العامة فان العامة اول

ما تجود علي نفسها وحينيذ يتعدي وجودها
الي غيرها وانما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة
وهم لا يشعرون ولما اعموا عن هذا السر وصاروا
مثل البهايم لا يعرفون مواقع اسرار العالم مع الله
حرصوا علي الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج
الذي ذكرت عنه وراية انه غاية فهكذا فلتعزل
الحقايق وتحاك حلل الرقايق فقالت النفس
هذا شي والله ما قرع قط سمعي من غيرك وان هذا
لهو الحق المبين ولمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل
هذا فليتنافس المتنافسون لقد شرحت صدري
ورفعت في المعارف قدري ولكن بقيت عليك في المسئلة
تمشية ايضاح حقيقة وهي لعمري دقيقة
وهي قولك ان الله بعث النبي وقد استسقي فاستسقي
فسقي ثم استسقي في المقام الاخر فابي وقال
اغيث كغيث الكفار فاختار لهم الشدة علي الرخاء وهو من

باب

باب بسط العذاب وقبض الالا قلت صدقت
يا نفس قد اثبت ذلك في الحجة البيضاء قالت فاورد
اياه في هذه العجالة الغراء فلت لها نعم خرج مالك
في موطايه عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن انس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال جاء رجل الي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت المواشي
وتقطعت السبل فادع الله لنا فدعي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فمطرنا الي الجمعة قال فجاء رجل
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
تهدمت البيوت وانقطعت السبل وهلكت المواشي
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم ظهور الجبال
والاكام وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانجابت
عن المدينة انجياب الثوب يا اهل القلوب المحجوبة
عن الاطلاع علي ما اودع في هذه الالفاظ من الغيوب

شعر

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

اعطى هذا سيد العالم صلى الله عليه وسلم مفتاح المنع
والعطاء والشدة والرخاء فاستسقى واستصحا
واثبت وحي ثم لازما الادب بعد هذا فقال اغث
كغيث الكفار فرد السايل بسؤله لحكمة اجراها مرسلة
ومرتبة ابدا مكملة فاجاب الاول على غاية الاستقا
حتى يكون فى المنع كما كان فى العطاء ثم اذا نظرت حقيقة
هذا المنع وجدته عطاء انا لله فى قلوب ماتت فى صدورها
وخزا فلا احس منها من احد ولا اسمع لها ركزا هذا
نبي مكرم ورسول مجد معظم قام خطيبا وشان
اداء فرضه وجاء اليه رسول من اهل ارضه فرغب
اليه فى نقض ابرامه لما تحقق من مرتبته عند علامه
فالقى ظهر الكف الى السماء وصفا فى الحالة العمياء لما كان
الكف محل العطا ولم يفعل ذلك فى الاستصحاء
فاسبل رداءه الجو وتموج من حينه الدو فكان نكاحا

معنويا

معنويا وكان السيد شاهدا وليا فلما صح الانتظام
ووقع الالتحام درت الضروع واخضرت الزروع
هيهات والله تقطب وبسالة وستور صدوله
دون عين الغزاله واعبار واقتار وخشوع وانتقا
كما قال المهيمن الجبار ومن اياته انك ترى الارض
خاشعه فاشفقت لها السماء فابدت مقلتها من
خشوعها دامعه فلاحت بين الخشوع والدموع
الروضات اليانعه ابن اهل الفرح والدعه وارباب
الثروة والسعة والله والله لا نالوا شمة من روايح
الموجود ولا اسما من اسما المعبود الا ببذل المجهود
وصحة المقصود وتفطر الكبود وخشوع الجوارح
وتقصف الجوانح واقامة المالم والمناح والمهمة في
المحاريب بالقرآن والتعرض بتوفير الهمة وصدق
التوجه للرحمن في ري الظمآن نادا بي الحق في سر عبدي
وابن امتي وعزتي وجلالي ومجدي وعظيم سلطاني

وعلوى مجدى لا نال معرفتى احد ولا نيل من جزيل
وعدي الا حتى يتصف فى هذه الدار الدنيا بما
اتصف به اهل الشقاء فى الدار الدنيا الاخرة من
الخشوع ذلة وافتقارا والبكاء دما مدرارا
والزفرات المتصاعدة وتنضيح الجلود وتضييق
الكبود وتنغص العيش لتكيد بهذا حليت اولياءى
وانبيائى لما سبق لهم عندي من السعادة بعد تعقد
ومكابدة وجوع وشد الحجار على البطن فاساه الرسول
السيد المطيع حتى فتح له مع اصحابه فى تمر لين وتمر
دون لحم ولا خبز برقال لاصحابه انكم لتسئلن عن نعيم
هذا اليوم فنغص عليهم عيشهم على قلته ولحذهم له
على فاقة فاحوال الدارين معكوسة وصفاتها منكوسة
حفت الجنة بالمكاره وهي ما يقاسيها المومن فى الدنيا
والكافر فى العقبى فانظر فى اى حزب تكون خلقت
الدنيا وخلقت لها اهلا وخلقت النار لهم موطنا

قال الله تعالى

وخلقت

وخلقت الاخرة وخلقت لها اهلا وجعلت الجنة
لهم مقيلا ومحل رويتي مستقرا ومسكنا ملكت الدنيا
من سبقت عليه كلمتي بغضبي القاصم ولعنتي فطردته
السابقة من باب رحمتي وملكت الاخرة كل خاشع اواه
جد فى مسراه وضمر بطنه وخاف من حسرة الاستباق
فانه طلق انا غايته وروية كرم وجهي والتنزه فيه
نهايته والسابقون السابقون اولئك المقربون
تسابقوا على نجب الاعمال وتحققوا بحقايق المقامات
والاحوال فوصلوا الى مشاهدة الجلال والجمال اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو براقه
الذي اخرجه من عندي فالي يرجعه لان قولهم بلا عمل
من الاعمال وعندي يجد ونه اذا رجعوا من غير نقص
ولا اختلال نكتة باشاراتها من خلف ستاراتها
وخلق الانسان ضعيفا اقام السيد صلى الله عليه وسلم
على اعواده ساعة انتهاده فقيل له لما طلب منه

السباق

الاستصحاء انعمت فابليت وبالغت في التكميل لازالة
الرمد فاعميت فاهتز قصيت البان عبد الله صلى الله
عليه وسلم وان شيت قلت عبد الرحمن وجال في ميدان
الاستخلاف واراد الخروج الى فية الابتلاف من فية
الاختلاف ووقف في بروج الاعتدال بين وزيري
الجلال والجمال فغيض الماء وقضي الامر واستوت
السفينة على الجودي الخاشع حين وصف غيره
بالتطاول لها وهو بالتواضع حكمة ابداها وسرية
اخفاها وكيف لا ينال ما عنده الا بتطاول الهمم
وابرار المقسم من اجل القسم فانجابت حتى صاروا
منها في مثل الاكليل وهي هالة لما كانوا اهل وجه واحد
في اصل السلالة فلو راوا من وراء ظهورهم وعن
ايمانهم وعن شمايلهم مثله لراوها كالهالة او كالكله وقد
ورد بانجياب الثوب لاظهار ما في الغيب بانجياب الشوق
وارتفاع الشك والريب ان مع العسر يسرا واه ثم اواه

على

على اسرار تظهر وانهار تزهر ولا عيون تبصر ولا ابار
تشعر فاوصى الله عليه وسلم ان تتخذ من دون الله
ندا وان نصمد اليه في الحوايج صمد المالكان الحق الى جميع
العبيد اقرب من حبل الوريد ثم اسدل بيننا وبينه حجاب
الرساله وجعل بيدها مفاتيح الكفالة وكتب لهم
بها مرسوم الوكالة فنظرت القلوب الى ايديهم ومابرحوا
وسط ناديهم فاذا انقضت الحوايج اسرعوا في الادلاج
بالهام من حضرته وياشومها من فترة حيث لم يقدروا
قدره الواحد ضمن له همه ومع تصحيحه لذلك
فاته يومه فعاش على النصف من عمره وبهذا زاد
على عمره والاخر اشرك في تحصيل الانباء تعبيرا لرؤيا
حتى كان الجميع ليس لهم خالق وان هذا الرسول هو
الواحد الرازق رضي الله عن الصديق الاكبر
صاحب السر العلم الازهر في قيامه على منبر الطرفا
يوم الداهية الدهيا بموت سيد الانبياء امين

الامنا وعلم الاهتدا وقد ذهل من كان عندنا اقوي
الاقويا فماظنك بالضعفا وصار الرفيق الاسيف
علي منهب السيدة الخبير الماكان يظهر عليه من شدة
التلهف والبكا فكان اضعفهم عينا واقواهم في صميم
السويدا فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلي استشهادا
علي مقالته الزهرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الي اخر الاية الغرا ثم قال تلاها بقوله جل ثناوه
انك ميت وانهم ميتون ثم خاطب جميع الخصماء فهذه
القوة الالهية لاهية زهده في القوت وسوقه جميع
ماملكته يده لله ورسوله فملكه مفاتيح التابوت فمن
غيرته عليه وامانته اخفاوه اياه الي يوم فقد صاحب
رسالته ففتح تابوت صدره وابدي مكنون سره
ونبه بعلمه علي مكانته من الله وقدره واقرله الفاروق
بالشرح لما بدت لعينه اعلام الفتح ولم يزل الصديق

مفتوحا

مفتوحا له قبل ذلك من حين ملك المفتاح ورسم ديوان
الممالك وانما كان ينتظر رحلة السيد صلي الله عليه
وسلم الي حضرة المحبوب الرفيق الاعلي المالك فخلاه
بزينته لما شاركه في نوره وطينته ثم سلك في الحين
واللين علي مدرجته لما دعي له ان يكون معه وفي درجته
ثم ابان له برهان الموافقه بما ذكره عن نفسه صلي الله
عليه وسلم وعنه الي المقام من السابقة فسبق النبي
صلي الله عليه وسلم الصديق ولذلك قيل له هناك
قف ان ربك يصلي بصوت عتيق فاستانس وحن
من جمة احساس البدن وقد اتضحت اسرار ولمعت
في علية هذا الوجه بوارق الانوار فترجع الي فترجع
الي قيامه صلي الله عليه وسلم بين وزيري جمال وجلال
فاشار الي وزيره المهوب والعبوس القطوب ان قد
ظهرت سطوتك علي الاعداء الغمن بالهلاك والدمار
بين صباح رعود ومرهفات بروق وسهام امطار

فامر العسكر الجرار فجنح فقال لم يهلك سلطاني ولكن
سمح فتبسم الجمال وقال صدق يا رسول الله وصدقت
وبالحق نطق صاحبي وبه نطقت فاناتا لفتا من غير
شتات وحيينا بلا تقديم ما مات انا اظهر لك صدق
صاحبي فيما ادعاه وابدي متنزها عجيبا الى مقلتك
النجلاء مما حواه غصنه ووعاه فارسلها خذ يمين
في العالم امينين خليلين نديمين وانصرف السيد
الى حضرة العين وغاب بلا كيف حيث لا اين فلذلك
لم يروا منه صلى الله عليه وسلم الا صورته المشهوده
والحركة المعروفة بيننا المعهودة فقلنا ما شهد
به علينا من الاوراق وسارت به الركبان والرفاق
وتلى في المكاتيب والمنابر والمحاريب في جميع الافاق
ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
عشرة لا تطاول ق وصيحة ما لها من فواق يعابنها
قابلها عند السياق اذا بلغت النفس التراق وقيل

هل

هل من راق والتفت الساق بالساق وايقن بالفراق
وايقن بالفراق ولكل واحد من هذه العشرة حظ براه
اذا كان الى ربه المساق فعليكم بالايمان الصرف
على غاية الجلا والكشف والاواه فقد نشر الميثاق
واخذتم بضبق الخناق خرج ابو داود في مراسيله
في هذا الباب عن شريك يعني ابن نمر عن عطاء بن يسار
ان رجلا من نجداتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اجدبنا وهلكنا ان لم يدركنا الله منه
برحمة فادع الله يغيثنا فدعي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرجع الرجل وقد مطروا فاحيوا عامهم ذلك
ثم رجع من عام قابل فقال يا رسول الله دعوت الله
فاحيينا عام الاول فادع الله لنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغثت كغيث الكفار لا ارجع
ما اعظم ما تحوير اللفظة من الاسرار لما علم صلى
الله عليه وسلم ان نزول الامطار عند الله بمقدار

وان ذلك لم تجر بنزوله الاقدار ردعه بقوله
اعيت كعيث الكفار فادرج له العلم في موعظة زاجر
والصق استمرار الرخاء والسعة بالامة الكافرة
وان المومن يتقلب في نفسه بين شدة ورخا وفي
قلبه بين خوف ورجا ليهرب الى النقيل والزهادة
من دام عليه في الدنيا في ماكله ومشربه نعيمه
فليتحقق ان ذلك النعيم عذابه وجحيمه فيفرح
المقل بفاقته ويستعمل نفسه في التكر عليها
بجهد طاقته ويتنغص له عيش الغني فيوجر
في تنغصه ويحرضه على التروح بتبديد المال
في ذات الله او تنقصه فيالها كلمة واحدة عمت
القبضتين وانسحبت على الطايفتين لقد اوتي
جوامع الكلم وفصل الخطاب والحلم استشهادي
له في توقفه عن الاجابة وانزلنا من السماء ماء
بقدر وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر

مايشا

مايشاء فتامل ياوليي سدد الله نظرك ما تنطوي
عليه هذه الاشارات وما تتضمنه من المعارف والاسرار
والمقامات هذه العبارات ولما سمعت النفس ايرادي
لهذه الشذور وابرازي هذه الاسرار المخدرات من
خلف هذه الستور تيقنت انها في تباب وان عليين
انما هو لاولي الالباب فالقت يد السمع والطاعة
على ملازمة السنة والجماعة والاقرار بالفضل
والسبق للمتقين للمتقدم فان ذلك هو الامام
المعلم وايقنت باقتراب الساعة ونفاد ايامها
لظهور شرايطها واعلامها بقول من كرم هذه
الامة وفضلها ان من اشراط الساعة ان يلعن
اخر هذه الامة اولها وقد راينا في هذه البلاد من هذه
الشرايط كثيرا وليتهم وقفوا مع سبا ولهم من جنسهم
ولا يتعدون من ذلك الى ما هو اعظم منه فوائد
ياوليي لقد قرع سمع اخيك سب عيسى عليه السلام

وسب بعض الصحابه الكرام وسب الله ذي الجلال
والاكرام واما المدعون في هذه الطريقة فقد
قاربوا الخروج من الجماعه بل خرجوا فطايفة بلغني
عنهم انهم استغنوا عن شفاعة الرسول عليه الصلاة
والسلام لما تحققوا به مع الحق من حقايق الوصال
ولو رايت احوالهم لرايت نقيصة الكون وما تسخن
به العين وقال من تبرزيهم اماما وهو لا يعرف
ما خلق له ويدعي الكشف الاتم مع الحق فقال ان الجنة
لم تخلق هكذا اعطاه كشفه المكشوف وعقله
السخيف المتلوف واما وليك فسمع ولحد وقد عاب
عليه بعض اصحابه السماع لمثلي يقال هذا ان جبريل
لا يحسن يسمع مثلي ولا الملايكة فقمت عليه في ذلك
فتاب واستغفر الله وانا به فهذه قلوبهم الحاضرة
ووجوههم الناظرة الى ربها الناضرة بل والله وجوه
باسره تظن ان يفعل بها فاقرة ثم اعرف ولي ابقاه

الله

الله تعالى ان نفسي الخبيثة بطانة السوء لما قرع
سمعها اخبار هولاء السادة والايمة القادة كان لها
من صغرها تعشق بحديث اويس القرني رضي الله عنه
قالت لي عسى تنص لي من شانه بعض ما وصل اليك
فانيت الهج بذكره واطوي معي بساط المناظرة وسدباب
التمثيل والمحاضرة والقي ما شيت من انواع المجاهدة
فاني الموافقة المساعدة فشكرت الله على طلبها الاحتضار
وتركها التطويل وعلمت انها تريد سلوك سواء
السبيل قلت لها نعم حدثني ابو محمد بن يحيى قال حدثني
ابو بكر بن ابي منصور قال حدثنا ابو الفضل بن احمد
قال حدثنا ابو احمد بن عبد الله عن ابيه قال حدثنا حامد
ابن محمود قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا ابو الوليد
ابن اسمعيل الحراني قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن عبيد
قال حدثني محمد بن يزيد عن نوفل بن عبد الله عن الضحاك
ابن مزاحم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله

صلى الله عليه وسلم في حلقة من اصحابه اذ قال
ليصلين معكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة
فطمعت ان اكون اناذ لك الرجل فغدوت فصليت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم وانمت في المسجد حتى انصرف
الناس وبقيت انا وهو فبينما نحن كذلك اذا قبل رجل
اسود متزر بخرقة مرتدبرقعة فجاء حتى وضع يده في يد
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا نبي الله ادع الله لي
فدعى له النبي صلى عليه وسلم بالشهادة وانا لنجد منه
ريح المسك الاذفر فقلت يارسول الله اهو هو
قال نعم انه لمملوك لبني فلان قلت افلا تشتريه تعتقه
يا نبي الله قال واني لي بذلك اذ كان الله تعالى يريد
ان يجعله من ملوك الجنة يا ابا هريرة ان لاهل الجنة
ملوكا وسادة وان هذا الاسود اصبح من ملوك الجنة
وساداتهم يا ابا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه الانقياء
الاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم المغبرة

وجوههم

وجوههم لحطمة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا
على الامراء لم يوذنوا لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا
وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان طلعوا
لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم
يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال
ذلك اويس القرني قالوا ومن اويس القرني قال
انه لذاصهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة
ادم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره راص
ببصره الى موضع سجوده واضع يده اليمنى على شماله
يتلو القران يبكي على نفسه ذو طمرين لا يوبه له متزر
بازار صوف مجهول في الارض معروف في السماء لو اقسم
على الله لابر قسمه الا وان تحت منكبه الايسر لمعة
بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا
الجنة ويقال لاويس قف فاشفع فيشفعه الله تعالى
في عدد مثل ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتما

فاطلبا منه ان يستغفر الله لكما يغفر لكما الله تعالى
قال فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه فلما
كان في اخر السنة التي هلك فيها عمر رضي الله عنه قام
في ذلك العام علي ابي قبيس فنادي باعلا صوته يا اهل
الحجيج من اهل اليمن افيكم اويس من مراد فقام شيخ
كبير اللحية وقال انا لا ندري ما اويس ولكن ابن اخ
لي يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واقل حالا واهون امرا
من ان نرفعه اليك وانه ليرعي ابلنا حقير بين اظهرنا
عليه عمر كانه ما يريده فاين ابن اخيك هذا خومني مو
قال نعم قال واين يصاب قال بارك عرفات قال فركب عمر
وعلي سراعا الي عرفات فاذا هو قايم يصلي الي شجرة والابل
حوله ترعي فشدا حمارهما ثم اقبلا اليه فقالا السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فخفف اويس الصلاة ثم قال
وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته قالا من الرجل قال
راعي ابل ولحير قوم قالا لسنا نسالك عن الرعاية

ولا عن

ولا عن الاجناس ما اسمك قال عبد الله قالا قد علمنا
ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك
الذي سمتك امك قال ياهذان ما تريدان مني قالا وصف
لنا محمد صلي الله عليه وسلم اويسا القرني فقد عرفنا
السهولة والصهوبة واخبرنا ان تحت منكبك
الايسر لمعة بيضا فاوضحها لنا فان كان بك فانت
هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فابتدراه يقبلان
ويقولان نشهد انك اويس القرني فاستغفر لنا
يغفر الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا
احدا من ولد ادم ولكن من في البر والبحر من المومنين
والمومنات والمسلمين والمسلمات ياهذان قد اشهر
الله لكما حالي وعرفكما امري فمن انتما قال علي اما هذا
فعمر امير المومنين واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوي
اويس قايما وقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة
الله وبركاته وانت يا ابن ابي طالب فجزاكما الله عن هذه

الامة خيرا قالا وانت فجزاك الله عن نفسك خيرا
فقال عمر مكانك برحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك
بنفقة من عطاي وفضل كسوة من ثيابي هذا المكان
ميعاد بيني وبينك قال يا امير المومنين لا ميعاد بيني
وبينك لا اراك بعد اليوم تعرفني ما اصنع بالنفقة
ما اصنع بالكسوة اما تري علي ازارا ورداء من صوف
متى تراني لخلقهما اما تري نعلي مخصوفتين متى تراني
ابليهما قد اخذت من رعاي اربعة دراهم متي تراني اكلها
يا امير المومنين ان بين يدي ويديك عقبة كؤودا لا
يجاوزها الا ضامر مخف مهزول فاخف برحمك الله
فلما سمع ذلك من كلامه ضرب بدرته الارض ثم نادي
باعلا صوته الا ليت ام عمر لم تلد عمر يا ليتها كانت
عاقرا لم تعالج حملها الا من ياخذها بما فيها ولها ثم قال
اويس باعلي صوته يا امير المومنين خذ انت ههنا
حتي اخذ انا ههنا فولي عمر وساق اويس ابله فواتي

القوم

القوم ابلهم وخلي عما لرعاية واقبل علي العبادة حتى تحق
بالله عز وجل قال المغيرة كان اويس القرني يتصدق
بثيابه حتى يجلس عريانا لا يجد ما يروح فيه الي الجمعة
ومما يويد هذا ما رويناه من حديث بن دينار قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من لا يستطيع ان
ياتي مسجدي او مصلاه من العري يجزيه ايمانه ان يسال
الناس منهم اويس القرني وقال حدثنا عبد الله بن سلمة
غزونا اذربيجان وكان اويس معنا فلما رجعنا مرض علينا
فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء
مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا
عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو نزلنا فعرفنا قبره
فاذا لا قبر ولا اثر وقال هرم بن حيان قدمت الكوفة
فلم يكن لي هم الا اويسا اسال عنه فدفعت اليه وهو
بشاطي الفرات يتوضاء ويغسل ثوبه فعرفته بالنعت
فاذا رجل ادم محلوق الراس كث اللحية مهيب المنظر فسلمت

عليه ومددت اليه يدي لاصافحه فابى ان يصافحني
فحنقتني العبرة لما رايت من حاله فقلت السلام عليك
يا اويس كيف انت يا اخي فقال وانت فحياك الله يا هرم
ابن حيان من دلك علي قلت الله عز وجل قال سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا قلت برحمك الله من اين عرفت
اسمي واسم ابي فوالله ما رايتك قط ولا رايتني قال عرف
روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك لان الارواح لها
انفس كانفس الاجساد وان المومنين يتعارفون بروح الله
عز وجل وان نات بهم الديار وتفرقت بهم المنازل قال قلت
حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحفظ منك
قال اني لم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي سعة
صحبته وقد رايت رجالا لاراوه وقد بلغني من حديثه
كبعض ما بلغكم ولست لحب ان افتح هذا الباب علي لاحب
ان اكون قاضيا او مفتيا في نفسي شغل قال قلت فاتل علي
ايات من القران اسمعهن منك وادع لي بدعوات واوصني

بوصية

بوصية قال فاخذ بيد وجعل يمشي على شاطئ الفرات
ثم قال قال ربي واحق القول قول ربي عز وجل واصدق
الحديث حديث ربي عز وجل واحسن الكلام كلام ربي
عز وجل اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ان يوم الفصل كان ميقاتا لهم اجمعين ثم تهق
شهقه فانا احسبه قد غشي عليه ثم قراء حتى بلغ يوم
لا يغني مولى عن مولى شيا ولا هم ينصرون الا من رحم الله
انه هو العزيز الرحيم ثم نظر الي فقال يا هرم بن حيان
مات ابوك ويوشك ان تموت ومات ابو حيان فاما الى جنة
واما الى نار ومات نار ومات ادم ومات حوى يا ابن حيان
ومات ابراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان مات موسى نجي الرحمن
يا ابن حيان ومات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين يا ابن حيان مات ابو بكر خليفة المسلمين
ومات اخي وصديقي وصفيي عمر واعمراه قال وذلك فاخر
خلافة عمر رضي الله عنه قال قلت برحمك الله ان عمر

لم يمت قال بلى ان ربي عز وجل نعاه لي وقد علمت ما قلت
انا وانت على فالموتى ثم دعي بدعوات خفاف ثم قال هذه
وصيتي لك يا ابن حيان كتاب الله عز وجل ونبي الصالحين
من المومنين ونبي الصالحين من المومنين المسلمين ونعيت
لك نفسي فعليك بذكر الموت فان استطعت ان لا يفارق
قلبك طرفة عين فافعل وانذر قومك اذا رجعت اليهم
واكدح لنفسك واياك ان تفارق الجماعة فتفارق
دينك وانت لا تشعر فتموت فتدخل النار يوم القيامة
ثم قال للصبيان هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني
من اجلك فادخله علي زايرا في الجنة دارك دار السلام
ورضه من الدنيا باليسير وما اعطيته من شي في الدنيا
فاجعله في يسر وعافية واجعله لما نعطيه من العمل
من الشاكرين استودعك الله يا هرم بن حيان والسلام
عليك لا اراك بعد اليوم تطلبني ولا تسالعني اذكرني
اذكرك وادع لك ان شاء الله تعالى انطلق من ههنا

حتى

فاكرم مثواه ونظفت له دار حسنة وخدم بها ثم تقاطع
مع العلج الذي كان عنده علي خمسماية دينار فجاء عندنا
فقيل له تجمع لك من شخصين او ثلاثة فقال لا انما اريدها
من اشخاص كثيرة لو قدرت اذا خذها من كل انسان ذرة
فعلت فان الله تعالى اخبر فيان كل نسمة وزنت فيها
شيا عتقت من النار فاستغنم الخير لامة محمد صلى الله
عليه وسلم ومن اجباره انه قيل له وهو باء شبيلية عندنا ان
اهل قصر كامة يحتاجون الى المطر فسر اليهم فاستق
لهم لعل الله ان يسقيهم فخرج لذلك وخرج معه خادمه
محمد وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية ايام فقال له
بعض اصحابه ادع الله لهم من هنا قال امرت بالخروج اليهم
فخرج من عندنا فلما وصل قصر كامة واشرف عليه منع
من دخوله فاستسقى لهم وهم لا يشعرون فسقاهم الله
في الحين فرجع من ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتى وصل الينا
فقال لنا محمد خادمه الذي مشى معه لما سقاهم الله ونزلت

لامطار كان الغيث يتزل عن يميننا ويسارنا وامامنا
وخلفنا ونحن نمشي لا يصيبنا منه شيء فقلت للشيخ
عز علي حيث لم تصبك رحمة الله عز وجل فصاح وقال
فزت بها يا محمد ياحسرة لو تذكرتها هنالك ودخل
عليه رجل ومعه ابنه وانا الى جانبه جالس فسلم عليه
وقال لابنه سلم عليه وكان الشيخ قد ذهب بصره فقال
له الرجل ياسيدي ان ابني هذا من حملة القران يحفظه
فتغير الشيخ وصاح وطراء عليه حال وقال القديم يحمل
المحدث القراءن يحمل ابنك ونحملنا ويحفظ ابنك ويحفظنا
فهذا كان من حضوره رضي الله عنه وكان قوياً في دين
الله تعالى لا تاخذه في الله لومة لائم كنت اذا دخلت
عليه يقول مرحبا بالابن البار كل ولدي نافق علي
وجحد نعمتي الا انت فانك مقر بها معترف لا انساها
الله لك سالته ما اتفق له مع الله تعالى في اول
بدايته فقال كان قوت اهلي في السنة ثمانية اعدال

تبنا

تبنا والعدل مائة رطل فلما جلست مع الله في الخلوة
صاحت علي المراة وسبتني وقالت لي قم واخدم وسق
ما يقوم باولادك لعامهم فتوشت على خاطري فقلت
يارب هذه تحول بيني وبينك ولا تزال تتعبني فالي
كنت تريد لي مجالستك فارحني من همها وان كنت لا تريد
فعرفني قال فناداني الحق في سري يا احمد اجلس معنا
ولا تبرح فما ذهب النهار حتى ناتيك بعشرين عدلا
تبنا قوت عامين فلم تكن الا ساعة واذا بصارخ وعلى عنقه
عدل من تبن هدية فقال لي هذا واحد من عشرين
فما غربت الشمس حتى كمل عندي عشرون عدلا فسرت المراة
والاصطفاد وشكرتني المراة ورضيت عني وكان رضي الله
عنه كثير التفكر مبسوطا مع الحق في عموم احواله دخلت
عليه اخر زورة رايته فيها رحمه الله تعالى ومعي جماعة
فوجدناه قاعدا فسلمنا عليه وقد اراد بعض الجماعة
ان يساله فاذا به رضي الله عنه قد رفع راسه وقال خذوا

مسيلة وقد رامينك بها يا ابا بكر واشار الي فلم ازل
انجب من قول ابي العباس بن العريف حتى يفتح من لم
يكن ويزل ونحن نعلم ان من لم يكن فايا ومن لم يزل
باق فايش قال اجيبوا فلم يكن في الجماعة من اجابه فعرض
علي الجواب فحضرتني نفسي بعشوري على وجه المسيلة
دونهم فلم اتكلم فاني كنت شديد القهر لنفسي في الكلام
وعرف مني الشيخ ذلك فلم يعد علي وكان ذلك رضي الله
عنه لا يتجرد للنوم في ثوب ولا يهتز في سماع فاذا سمع
القرآن تقصف وتصدعت اركانه وصلت معه
الصبح في دار ولي وصفي ابي عبد الله الخياط المعروف
بالعصاد واخيه ابي العباس احمد الحريري فقرا الامام
عم يتسالون فلما وصل الي قوله تعالى الم نجعل الارض
مهادا والجبال اوتادا غبت عن قراءة الامام وما سمعت شيا
ورايت شيخنا ابا جعفر المذكور وهو يقول المهاد العالم
والاوتاد المؤمنون المهاد المؤمنون والاوتاد العارفون

والمهاد

والمهاد العارفون والاوتاد النبيون والمهاد النبيون
والاوتاد المرسلون فرددت الى والامام يقرا وقال
صوابا ذلك اليوم الحق فلما فرغنا من الصلاة ساءلته
فوجدته قد خطر له في تلك الاية ما شهدته واصعد
انسان ليذبحه والسكين في يده والشيخ يمد له عنقه
وهم به اصحابه لياخذوه فقال اتركوه يفعل ما يومر فكان
ياخذ السكين ليمر به على حلقومه فيحوله الله في يده
حتى ربى به وترامى به بين يديه تائبا ولولا التطول
لاظهرنا من اثاره وامر غيره ممن لم نذكره عجايب من اشاراته
وما وقع بيننا وبينه من المسايل الاملية في المواقف
وغيرها ولنا فيه ابيات لا نذكرها الا ومنهم رضي الله
عنهم شيخنا وامامنا ابو يعقوب يوسف بن يخلف
الكومي العبسي رضي الله عنه صحب بامدين رضي الله
عنه ولقي رجالا بهذه البلاد سكن ديار مصر مدة وتاهل
اسكندرية رغب في مصاهرته ابو طاهر السلفي عرضت

عليه ولاية فاس فابى له فى الطريق قدم راسخة كان
ابو مدين رضى الله عنه لسان هذه الطريقة ومجيبها
ببلاد المغرب يقول فى هذا ابى يعقوب هو مثل موسى
القوى للسفينة كان كثير الاوراد يخفى صدقته يكرم
الفقير ويذل الغنى ويسارع فى قضاء حاجة الفقير
بنفسه دخلت تحت امره فربا وادب فنعم المؤدب ونعم
المربى راه صاحبنا بدر الحبشى وبات عنده سمعته
يقول اذا اتاه الشيخ اخذ بيد المريد من اسفل سافلين
والقاه فى عليين فى لحظة واحدة كان كبير الهمة الغالب
على طريقته بق الملامتية قط ما تلقاه الا مقطب الوجه
اذا ابصر فقيرا ابترق اساريره وجهه رايته يدنى الفقير
من نفسه حتى يجلسه على فخذه يخدم اصحابه بنفسه
رايته فى النوم وقد انشق صدره وفيه مصباح يضيء
كانه الشمس يقول يا محمد هات فاتيته بحقين ابيضين
كبيرين فتقياء فيهما بسنا حتى ملاهما ثم قال اشرب فشربت

جل

جل ما انا فيه من بركاتك كنه وبركة ابى محمد المروزى
وسيانى ذكره ان شاء الله تعالى اول مسيلة القاها
على فى اول ساعة رايته فيها وقد اقبل على بكليته ان قال
ما الذنب الذى باتيه المارين بدى المصلى حتى يود
ان يقف اربعين خريفا فاجبته على ذلك على حد ما وقع
فسر بذلك فكنت اذا قعدت بين يديه وبين يدى غيره من
شيوخنا ارعد مثل الورقة فى يوم الريح الشديد وتغير
نطقى وتخدد جوارحى حتى يعرف ذلك فى حالى فيونسنى
ويطمع ان يباسطنى فلا يزيدنى ذلك الا مهابة واجلالا
كان رضى الله عنه يحبنى ولا يظهر ذلك لى ويقرب غيرى
ويطردنى ويصوب كلام غيرى ويوبخنى فى المحافل
والمجالس ويشتمنى حتى كان اصحابى الذين معى ينسبونى
الى قلة الهمة وهم معى تحت نظره وفى خدمته فما برح من
ذلك الجماعة غيرى ولله الحمد وكان الشيخ رضى الله عنه
يقول ذلك وما شاهدته منه رضى الله عنه ولم اكن

قط رايت رسالة القشيري ولا غيرها ولا كنت ادري
لفظة المتصوف على ماذا تنطلق فركب يوما فرسه
وامرني واخر من اصحابه ان نخرج الى المنتبار وهو جبل
عال على فرسخ من اسبيلة فخرجت انا وصاحبي عند فتح
باب المدينة وفي يد صاحبي رسالة القشيري
وانا لا اعرف ما القشيري وما رسالته فصعدنا
الجبل فوجدناه سبقنا وغلامه ممسك فرسه فدخلنا
مسجدا في اعلا ذلك الجبل فصلينا واستدبر القبلة
واعطاني الرسالة وقال لي اقراء فلم اقدر ان اضم كلمة
الى اخري والكتاب يسقط من يدي من الهيبة فقال
لصاحبي اقراء فاخذه صاحبي وقراه وتكلم عليه الشيخ
فلم نزل كذلك حتى صلينا العصر فقال الشيخ ننزل الى المدينة
فركب فرسه والزمت يدي ركابه فجعل يحدثني
بفضايل الشيخ ابي مدين وكراماته رضي الله عنه
وانا قد فنيت في كلامه فلا احس بنفسي وارفع اليه

وجهي